# اللَّهَجاتُ الْعَرَبِيَّةُ المَنْسُوبَةُ

في

## الكِتابِ الفَريدِ في إِعْرابِ القُرآنِ المجيدِ

## للْمُنْتَجَبِ الهَمَذانِيِّ المتوفَّى سنة (٦٤٣هـ)

## دراسةٌ لغويةٌ في المستويين (الصَّوْتِيِّ والصَّرْفِيِّ)

## إعداد


**د / خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة**

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بكفر الشيخ- جامعة الأزهر

والأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان

المملكة العربية السعودية



**١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م**

ض

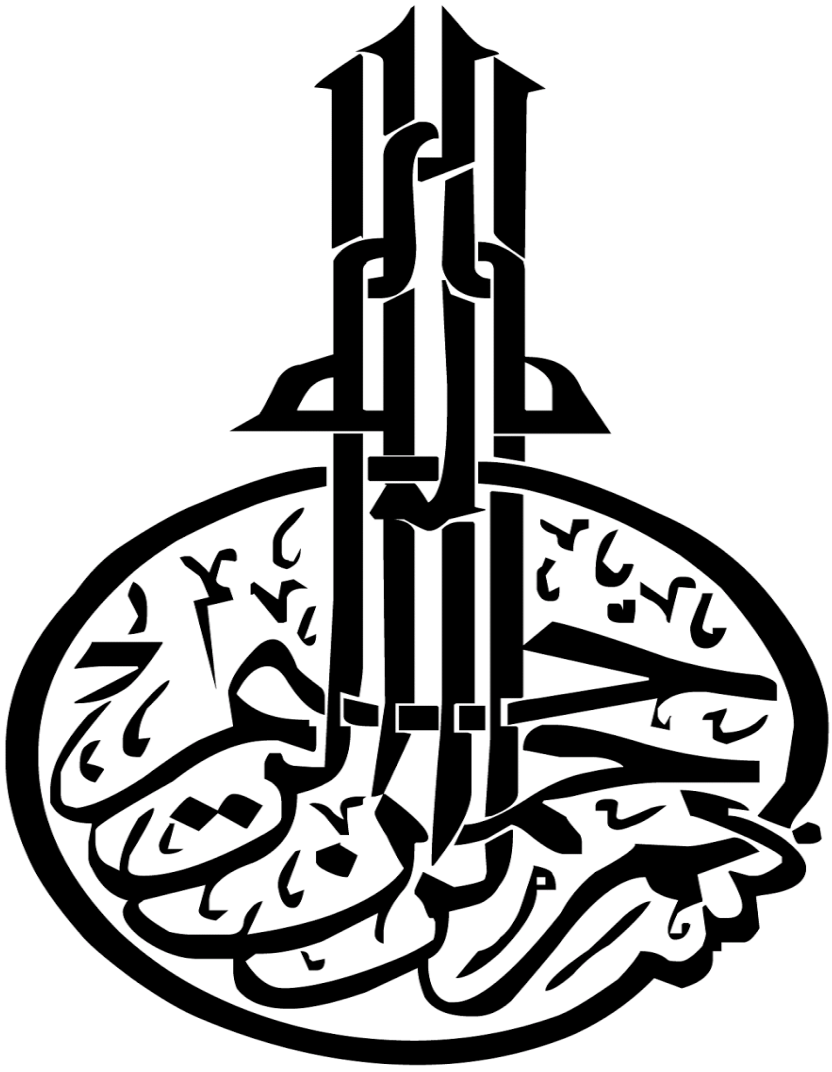

# اللَّهَجاتُ الْعَرَبِيَّةُ المَنْسُوبَةُ في الكِتابِ الفَريدِ في إِعْرابِ القُرآنِ المجيدِ للمُنْتَجَبِ الهَمَذانِيِّ المتوفَّى سنة (٦٤٣هـ) دراسةٌ لغويةٌ في المستويين (الصَّوْتِيِّ والصَّرْفِيِّ)

خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ جامعة الأزهر، والأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان-المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني:

khaledibrahem.30@azhar.edu.eg

## ملخص البحث

تَهدفُ هذه الدراسةُ إلىٰ جمعِ اللهجاتِ المتناثرةِ في ثنايا (الكتابِ الفريدِ في إعرابِ القرآنِ المجيدِ) للمُنْتَجَبِ الهَمَذانِيّ، التي نسبَها إلىٰ أصحابِها من القبائلِ العربيةِ، ودراستِها دراسةً لغويةً في المستويين الصوتي والصرفي، قائمةً علىٰ التحليلِ والشرحِ والاستشهادِ لها، مع ربطِها بالقراءاتِ القرآنيةِ، الصحيحةِ منها والشاذة.

وكَشَفَت هذه الدراسةُ عن عدةِ جوانب، منها: منهجُ الهمذاني في عرضِ هذه اللهجاتِ ونسبتِها إلىٰ أصحابِها، ومنها: خصائصُ اللهجاتِ المنسوبةِ، ومنها: ربطُ هذه اللهجاتِ بالقراءاتِ القرآنيةِ التي مثلتْ لهجاتِ العربِ أصدقَ تمثيلٍ، ومنها: مدىٰ ارتباطِ اللهجاتِ القديمةِ باللهجاتِ العربيةِ الحديثةِ.

وقد توزعت دراسة اللهجاتِ العربيةِ المنسوبةِ في الكتابِ إلىٰ المستويين (الصوتي والصرفي)، فجاءت الدراسةُ في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمة.

**ثمّ توصّلت الدراسةُ إلى عِدّةِ نتائج من أهمّها:** اعتمادُ الهمذاني في جمعِ مادّة كتابه علىٰ اللغويين السابقين، كالخليلِ بنِ أحمد، وسيبويه، والفراءِ، والنّحاسِ، والزجّاجِ، وغيرهم، فأكثر النقلَ عنهم.

واهتمامُه بنسبةِ اللهجاتِ الواردةِ في الكتابِ إلىٰ أصحابِها، ولم يشذّ عن ذلك إلا القليلُ، وكانت نسبتُه في الأعمّ الأغلبِ صحيحةً، موافقةً لما جاء بشأنها في كتبِ اللغة الأخرىٰ.

**الكلمات المفتاحية:** اللَّهَجاتُ المَنْسُوبَةُ -الكِتابِ الفَريدِ في إِعْرابِ القُرآنِ المجيدِ -المُنْتَجَبِ الهَمَذانِيِّ -دراسةٌ لغويةٌ .

# Arabic dialects attributed in the unique book in the expression of the Glorious Qur'an by Al-Muntajab Al-Hamadhani the dead in 643 Ah a linguistic study in both levels (acoustic and drainage)

Khaled Ibrahim Mostafa Metwally
Associate Professor of Language Origins at the Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls at Kufr Al-Sheikh Al-Azhar University، and Associate Professor at the Faculty of Arts and Humanities at Jazan University، Saudi Arabia.
E-mail:khaledibrahem.30@azhar.edu.eg

**Abstract:**

This study aims to collect the scattered dialects in the folds of Al-Muntajab Al-Hamadhani، which he attributed to their owners from the Arab tribes، and study them as a linguistic study at the phonetic and morphological levels، based on the correct Qur'anic citations and explanations، linking them to the analysis and citations. and anomalous.

This study revealed several aspects، including: Al-Hamdani's approach in presenting these dialects and attributing them to their owners، including: the characteristics of the attributed dialects، including: linking these dialects to the Qur'anic readings that represented the most accurate representation of Arab dialects، including: the extent to which ancient dialects are related to modern Arabic dialects.

The study of the Arabic dialects attributed in the book was divided into two levels (phonetic and morphological)، so the study came in an introduction، a preface، two chapters، and a conclusion.

Then the study reached several results، the most important of which are: Al-Hamadhani relied on the previous linguists in collecting the material of his

book، such as Al-Khalil bin Ahmed، Sibawayh، Al-Farra، Al-Nahhas، Al-Zajjaj، and others، and most of the transmission from them.

And his interest in the ratio of the dialects mentioned in the book to their owners، and only a few deviated from that، and his ratio was in the most general correct، in agreement with what was stated about it in other language books.

**Keywords**: Attributed Dialects - The Unique Book in the Expression of the Glorious Qur'an - Al-Muntajab Al-Hamadhani - Linguistic Study.

## مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، أنزلَ القرآنَ بلسانٍ عربيّ مبينٍ، والصلاةُ والسلامُ علىٰ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وقدوةً للسّالكين، سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين. وبعد ....

فإنَّ لدراسةِ اللهجاتِ العربيةِ القديمةِ المنسوبةِ أهميةً كبيرةً في الدَّرْسِ اللغويّ الحديثِ، فعنْ طريقِها يمكننا معرفةَ التطورِ في دلالاتِ الألفاظِ، ومعرفةَ ما تؤديه تلك المفرداتِ من معانٍ مختلفةٍ تبعًا لاختلافِ البيئاتِ.

كما أنَّ دراسةَ اللهجاتِ العربيةِ تعينُنا في نسبةِ كثيرٍ من اللهجاتِ الحديثةِ وإعادتِها إلىٰ اللهجاتِ القديمةِ، فألقابُ اللهجاتِ التي نعرفُها تفيدُنا كثيرًا في رسمِ الخارطةِ اللغويةِ للتوزيعِ اللهَجَيّ، وانتشارِ القبائلِ العربيةِ، وهجرتها، و مناطقِ سكناها قديمًا وحديثًا.

ولما كانت كتبُ معاني القرآنِ وإعرابِه مجالًا خِصْبًا لدراسةِ اللهجاتِ القديمةِ، وقع اختياري علىٰ (الكتابِ الفريدِ في إعرابِ القرآنِ المجيدِ) للمُنتَجَبِ الهَمَذانيّ، منْ عُلماءِ القرنِ السابعِ الهجريّ، وكان لهذا الاختيارِ أسبابٌ، منها:

١- كثرةُ اللهجاتِ العربيةِ المنسوبةِ، التي تتوزّع بين ثنايا الكتابِ، ممَا يجعلُه مجالًا خِصْبًا لدراستِها.

٢- عدمُ وجودِ دراسةٍ سابقةٍ لهذا الكتابِ تتعلقُ بدراسةِ اللهجاتِ دراسةً لغويةً.

٣- ما تَميّز به مؤلفُه من معرفةٍ تامةٍ بمعاني الألفاظِ، ووجوهِ تصريفِها، ولغاتِها، وما ورد فيها من قراءاتٍ ولهجاتٍ.

٤ – أنَّ الكتابَ بحقٍّ يُعدّ موسوعةً، لا في الإعرابِ فحَسْب، بل في المعاني، واللغات، والقراءات أيضًا.

فاستعنتُ باللهِ عزَّ وجلَّ، وعكفتُ علىٰ قراءةِ هذا الكتابِ؛ لاستخراجِ اللهجاتِ العربيةِ المنسوبةِ إلىٰ قبائلِها من بينِ ثناياه، إلا ما فاتَ منها سهوًا.

ثم تتبعتُ هذه اللهجاتِ في مظانِّها، بالبحثِ عنها في كتبِ اللغةِ والمعاجمِ والتفسيرِ والقراءاتِ ومعاني القرآنِ وإعرابِه للتحَقّقِ من نسبةِ هذه اللهجاتِ إلىٰ أصحابِها، ومدىٰ موافقتِها أو مخالفتِها لما أورده المؤلفُ.

فقمتُ بجمعِ اللهجاتِ العربيةِ المنسوبةِ في الكتابِ وتقسيمِها إلىٰ مستويين لغويين (الصّوتي والصّرفي)، فاقتضت طبيعةُ الدراسةِ أنْ تأتيَ في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمةٍ، ثم ذيّلتها بثبتٍ للمصادرِ والمراجعِ، ثم فهرسٍ للموضوعاتِ.

ففي المقدمةِ تناولتُ أهميةَ الموضوعِ وأسبابَ اختيارِه، وخطةَ الدراسةِ، والمنهجَ المتبعَ فيها، والدراساتِ السابقةَ. وكان التمهيدُ بعنوان: المنتَجبُ الهمذانيُّ نسبُه وآثارُه.

**وجاء المبحثُ الأولُ بعنوانِ (المستوى الصّوتي)**، ويشملُ:

**أولًا**: الإبدالُ . **ثانيا**: تعاقبُ الحركات

**ثالثا**: التعاقبُ بين الحركةِ والسكونِ. **رابعا**: الهمزُ والتسهيلُ.

**وجاء المبحثُ الثاني بعنوانِ (المستوى الصَّرفي)**، ويشملُ:

**أولا**: القلبُ المكانيُّ . **ثانيا**: الحذفُ والزيادةُ.

**ثالثا**: اختلافُ صيغةِ الفعلِ الماضي والمضارعِ.

**رابعا**: فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنىً. **خامسا**: اختلافُ صيغةِ الكلمةِ.

ثم كانت الخاتمةُ متضمِّنةً أهمَّ نتائجِ الدراسةِ.

هذا، وقد اتبعتُ في هذه الدراسةِ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، القائمَ علىٰ الملاحظةِ، والذي يصفُ الأنماطَ اللغويةَ، ويحاولُ تتبعَ آراءِ اللغويين فيها، وتحليلَها ما أمكنَ.

وكان منهجي في الدراسةِ أنْ أنْقِلَ نصَّ المؤلّفِ الذي اشتمل علىٰ اللهجةِ المنسوبةِ لأصحابها، مع ذكرِ الآيةِ القرآنيةِ أو جزءٍ منها، موضعِ الشاهدِ، ثم أقومُ بالتعقيبِ عليه، بالرجوعِ إلىٰ المصادرِ القديمةِ والحديثةِ، من كتبِ اللغةِ والنحوِ والصرفِ والقراءاتِ والمعاجمِ والتفسيرِ، وكتبِ معاني القرآنِ.

وقد اعتمدتُ في ترتيبِ الأمثلةِ في كلِّ ظاهرةٍ علىٰ ما يحتملُه ترتيبُها، فإنْ كان ترتيبٌ هجائيٌّ، أو بحسبِ ورودِها في الكتابِ بترتيبِ سورِ القرآنِ الكريمِ.

**الدِّراساتُ السّابِقَةُ**

كثُرت الدّراساتُ التي تناولت دِراسةَ اللهجاتَ العربيةِ، وتنوّعتْ بين ما هو عامٌّ، يدرسُ اللهجاتِ عمومًا، وبين ما هو خاصٌّ بلهجةٍ معينةٍ من لهجاتِ العربِ، ومن أهمِّ هذه الدراساتِ ما يأتي:

- اللهجاتُ العربيةُ في التراثِ، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- اللهجاتُ العربيةُ في معاني القرآنِ للفرّاءِ، دراسةٌ نحويةٌ وصرفيةٌ ولغويةٌ، د. صبحي عبد الحميد، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- اللهجاتُ العربيةُ في القراءاتِ القرآنيةِ، د. عبده الراجحي، دار المعرفة

الجامعية، ١٩٩٦م.

- اللهجاتُ العربيةُ في كتابِ سيبويه، دراسةٌ نحْويةٌ تحليليةٌ، عبد الله بن عبد الرحمن العيّاف، أطروحة دكتوراه في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرىٰ بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٤ه. وغيرُها من الدراسات التي نقبت عن اللهجات العربية في بطون كتب اللغة، والتفسير، والقراءات.

ولكن يبقىٰ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد بكرًا، لم تتناولها الأيدي بالدراسة من حيث اللهجات المنسوبة إلىٰ أصحابها، ودراستها دراسة صوتية وصرفية.

ولستُ أدّعي في هذه الدراسةِ كمالًا، ولكنّها ربّما تسُدُّ ثغرةً في بناءِ اللغةِ الشامخِ، وما كان فيها من صوابٍ فالشكرُ للهِ وحدَهُ، فهو الموفّق والهادي إلىٰ سواءِ الصّراطِ، وما كان فيها من زَللٍ أو خطأ فمنّي ومن الشيطانِ، واللهَ أسألُ أنْ يُجنبنا الزلَلَ، وأن يعفوَ عن الخطأ والنسيانِ، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

الباحث

# تَمْهِـــيد

## المنْتَجَبُ[1] الهَمَذَانيُّ نَسَبُه وآثارُه

هو الإمامُ العلامَةُ شيخُ القُرَّاءِ المنتجبُ بنُ أبي العِزِّ بنِ رَشيدٍ، مُنْتَجَبُ الدّينِ أبو يوسفَ الهَمَذانيُّ الشافعيُّ رحمه اللهُ تعالىٰ[2].

نزل دمشقَ وتوفّي بها، اشتُهِرَ بالصّلاحِ والتواضُعِ، والفضلِ والخِبْرةِ، وقيل كان صُوفيًّا، ووصفوه بأنّه إمامٌ كاملٌ علّامةٌ .. وقد بلغَ من العلمِ والمشيخةِ ما أهَّله لأن يتصدّرَ للإقراءِ، بل يكونُ شيخَ القرَّاءِ بالمدرسةِ الزنجيلية بدمشق.

---

(١) هكذا هذا الاسم في أغلب المصادر، مع تحريف الجيم إلىٰ خاء في بعضها، وهو كما ترىٰ يتضمن اللقب والكنية والاسم، وفي كشف الظنون أن اسمه: حسين. وفي هدية العارفين: يعقوب. والله أعلم.

(٢) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٢٣/ ٢١٩، تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، والعبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٣/ ٢٤٩، تح/ أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية – بيروت، وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، ٢/ ٣١٠، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ٢/ ٣٠٠، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، ٧/ ٣٩٣، تح/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، ٧/ ٢٩٠، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.

ذكر الذهبيُّ أنه سمعَ النظامَ التبريزي يقولُ: "قرأتُ القرآنَ بأربعِ رواياتٍ علىٰ المنتجبِ فكنتُ أقرأ عَلَيْهِ خُفْيةً من شيخِنا عَلَمِ الدّين؛ لأنّ من كَانَ يقرأ عَلَىٰ السّخاويّ لا يجسُر أن يقرأَ عَلَىٰ المُنْتَجَبِ"(١)، كما صنّف للشاطبية شرحًا كبيرًا مفيدًا.

وعَرَّفه في تذكرة الحُفّاظ بالنحوي، وقال: "كان رأسًا في القراءاتِ والعربيةِ". وقال أبو شامة: "كان مقرئًا مجوّدًا، قرأ علىٰ الشيخِ أبي الجودِ بمصر"(٢).

أخذ المنتجبُ - رحمه اللهُ تعالىٰ- العلمَ عن عدةٍ من الشيوخِ، منهم: ابنُ طبرزذ، وأبو اليمن الكِندي، وأبو الجودِ غِياثُ بنُ فارس، وأبو الحسنِ السخاويّ.

وكان من تلامذته شيوخُ أجلاءُ، منهم: الصائنُ الواسطيُّ محمدُ بنُ الزين الضرير، والنظامُ محمدُ بنُ عبد الكريم التبريزي، وعبدُ الوليِّ بنُ عبد الرحمن بن محمد المقدسي.

**مؤلفاته**

١ - الدُّرَّةُ الفريدةُ في شرحِ القصيدةِ، ذكره في كتابه هذا مراتٍ عديدةً، ويُحيل إليه في مواضعَ كثيرةٍ، وهو المقصودُ بشرحِ الشاطبية، وقد وصفوه بأنه شرحٌ مطوّلٌ، كبيرٌ ومفيدٌ، وقال ابنُ الجزري: لا بأسَ به.

---

(١) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ١٤/ ٤٨٤، تح د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٣م.

(٢) تراجم رجال القرنين السادس والسابع، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥ه)، ص١٧٥، دار الجيل، بيروت لبنان.

٢ – شرحُ المفصّل. قال ابنُ الجزري: "وشرَحَ المفصَّلَ للزمخشريّ وأجادَ"(١).

٣ – الكتابُ الفريدُ في إعرابِ القرآنِ المجيدِ – وهو كتابنا هذا – وردت تسميته هكذا في مقدمةِ المؤلف، وهديةِ العارفين، والأعلامِ. وقد ذُكر في كثيرٍ من المصادرِ باسمِ إعرابِ القرآنِ، ووُصِفَ بأنه إعرابٌ متوسطٌ، يعني في الحجم، يقول الإمامُ الزركشيُّ فيه: "قَدِ انْتَدَبَ النَّاسُ لِتَأْلِيفِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَمِنْ أَوْضَحِهَا كِتَابُ الْحَوْفِيِّ وَمِنْ أَحْسَنِهَا كِتَابُ الْمُشْكِلُ وَكِتَابُ أَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ وكتاب المنتخب الهمداني وَكِتَابُ الزَّمَخْشَرِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةَ وَتَلَاهُمُ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ"(٢).

**وفاته**

تُوفِّيَ المنتجبُ الهمذانيُّ – رحمه الله تعالىٰ– في الثالثَ عشرَ من ربيعٍ الأولِ سنة ثلاثٍ وأربعين وسِتمائة.

قال أبو شامةُ: "حضرتُ الصلاةَ عليه بجامعِ دمشقٍ، وشيّعتُه إلىٰ داخلِ بابِ الفرجِ، ولم يمكن الخروجُ معه لأجلِ حصارِ البلدِ"(٣).

❁❁❁❁❁

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، ٢/ ٣١٠، مكتبة ابن تيمية.

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ١/ ٣٠١، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركائه، الطبعة الأولىٰ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

(٣) تراجم رجال القرنين السادس والسابع، ص ١٧٥.

## المبْحَثُ الأوّلُ: المستَوى الصَّوْتِيُّ

حظي الجانبُ الصوتيُّ في لهجاتِ القبائلِ باهتمامٍ كبيرٍ وواسعٍ في الدراساتِ اللغويةِ القديمةِ والحديثةِ؛ ذلك أنَّ هذا الجانبَ يُعَدُّ الأساسَ الذي يميّز بين اللهجاتِ بالدرجةِ الأولىٰ، وفي هذا يقولُ د. عبد الصبور شاهين: "أمّا الأساسُ الذي يميّز بين اللهجاتِ فهو في المرتبةِ الأولىٰ الجانبُ الصوتيُّ، أي أنّ اللهجاتِ المختلفةَ تتفقُ في كلِّ شيءٍ ما عدا بعضَ الصفاتِ الصوتيةِ، التي تتصلُ بنطقِ صوتٍ معيّنٍ، أو بوظيفةٍ نطقيةٍ كالنبرِ والإيقاعِ"[1].

ومن يطالعُ المعجماتِ العربيةَ وكتبَ اللغةِ المختلفةَ يرىٰ أنَّ معظمَ ما أُثِرَ عن العربِ من اختلافاتٍ لهجيةٍ كان في الجوانبِ الصوتيةِ، كالإبدالِ، والهمزِ والتسهيلِ، والفكِّ والإدغامِ، والمماثلةِ الصوتيةِ، والمخالفةِ الصوتيةِ، والنبرِ، وغيرِها من الظواهرِ الصوتيةِ المختلفةِ.

يقولُ د. إبراهيم أنيس: "أمّا الصفاتُ التي تتميزُ بها اللهجةُ، فتكادُ تنحصرُ في الأصواتِ وطبيعتِها، وكيفيةِ صدورِها، فالذي يفرّق بين لهجةٍ وأخرىٰ هو بعضُ الاختلافِ الصّوتيِ في غالبِ الأحيانِ"[2] .

وتحتلُّ الجوانبُ الصوتيةُ في (الكتابِ الفريدِ في إعرابِ القرآنِ المجيدِ) جانبًا كبيرًا من اللهجاتِ المنسوبةِ إلىٰ القبائلِ العربيةِ، التي أوردها المنتجبُ الهمذانيُّ، وقد جاءت علىٰ النحوِ الآتي:

---

(١) في التطور اللغوي، د. عبد الصبور شاهين، ص٥٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٥م.

(٢) في اللهجات العربية، ص١٧ .

## أولا: الإبْدالُ

يُعدّ الإبدالُ واحدًا من جملةِ التغيّراتِ الصوتيةِ الأكثرِ شيوعًا في العربيةِ، فهو يعتري الصوتَ حين يجاورُ غيرَه أو يأتلفُ معه في سياقٍ ما، بحيثُ يتحوّلُ الصوتُ الواحدُ إلىٰ صوتٍ آخرَ، مع الإبقاءِ علىٰ سائرِ أصواتِ الكلمةِ ومع احتفاظِها بدلالتِها ومعناها الأصليِّ. وهكذا تشتركُ الكلمتان أو الكلماتُ في صوتٍ أو أكثرَ، في حين يُبدلُ صوتٌ منها بصوتٍ آخرَ يكونُ قريبًا منه في نشأتِه من جهازِ النطقِ، أو قد يشتملُ علىٰ شيءٍ من خواصِّهِ، كما قد يكونُ بعيدًا عنه فتنشأُ ألفاظٌ متشابهةٌ في المبنَىٰ والمعنَىٰ، من ثَمّ كان الإبدالُ عاملاً فعّالا من عواملِ نموّ اللغةِ. وهو يعرضُ لكثيرٍ من الأصواتِ اللغويةِ، الصامتةِ منها والصائتةِ، ولا تكادُ تخلو منه لغةٌ.

واللغةُ العربيةُ هي إحدىٰ اللغاتِ التي اعترتها هذه الظاهرةُ في كثيرٍ من مفرداتِها، فنجدُ أصواتَ الكلمةِ الواحدةِ تتغيّرُ، ليحلَّ صوتٌ مكانَ آخرَ مع إبقاءِ الأصواتِ الأخرىٰ، دون أن يؤديَ ذلك إلىٰ تغيّرٍ في المعنىٰ، ونقفُ حيارىٰ إزاءَ ذلك حين نحاولُ معرفةَ الكلمةِ الأصلِ، مثلُ قولِهم: أيَا وهَيَا، إيَاك وهِيّاك، آديته وأعديته، ألمعيٌّ ويلمعيٌّ، الرِّبا والرِّما، النّاسُ والناتُ، الأقطارُ والأقتارُ، مدّ ومطّ، نشزَ ونشصَ، الغَيْمُ والغَيْنُ، مَدحَه ومَدَهَه، البشاشةُ والهشاشةُ، أحَم وأجَم، أربد وأرمد، ذعاف وزعاف، الفستات والفسطاط، وقيذ ووقيظ،...[1] .

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ١/ ٣٥٦ وما بعدها، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

وقد جعله ابنُ فارسٍ من سُننِ العربِ في كلامِها، فقال: "مِنْ سُنَن العربِ إبدالُ الحروفِ وإقامةُ بعضِها مقامَ بعضٍ، ويقولون: (مَدَحَه ومَدَهَه)، و(فرسٌ رِفَلّ ورِفَنّ)، وهو كثيرٌ مشهورٌ قد أَلّف فيه العلماءُ، فأمّا ما جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه فقوله جل ثناؤه: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[1]، فاللامُ والراءُ يتعاقبان كما تقولُ العرب: (فَلَقُ الصبحِ وَفرَقُه). وذُكِر عن الخليلِ ولم أسمعْه سَماعًا أنه قال في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَجَاسُواْ﴾[2]، إنما أراد فحَاسُوا، فقامت الجيمُ مَقامَ الحاءِ وما أحسَبُ الخليلَ قال هذا ولا أحقّه عنه"[3].

**والإبدالُ في الاصطلاحِ**: جعلُ حرفٍ مكانَ آخرَ مُطلقًا[4]، وهو عند علماءِ العربية قسمان:

١- **إبدالٌ صريفٌ**، وهو الإبدالُ القياسيُّ المطردُ عند جميعِ العربِ، ويقعُ في حروفٍ معينةٍ، مثلُ تاءِ افتعلَ إذا جاء بعدها أحدُ حروفِ الإطباقِ فإنها تُبدلُ طاءً، كقولهم في (اصتبر): "اصطبر" وهو لا غنىٰ عنه، تركُه يوقِع في الخطأ، أو مخالفةِ الأكثرِ من كلامِ العربِ[5].

---

(١) سورة الشعراء/ ٦٣.

(٢) سورة الإسراء/ ٥.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت٣٩٥هـ)، ص١٥٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٤) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علىٰ الجارم ومصطفىٰ أمين، ٢/ ٣٠، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، ٤/ ٢٠٨٠، تح/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

وحروفُه تسعةٌ عند ابنِ مالك، عبّر عنها في (الألفية) و(الكافية الشافية) بقوله: "هدأت موطيا"[1].

٢- **إبدالٌ لغويٌ**، وهو الذي يعنينا في هذا البحثِ، وهو سماعيٌ غيرُ مطّردٍ في كلامِ العربِ، ولكنّه يختلفُ باختلافِ القبائلِ، فقبيلةٌ تقول: مَدَحَ، بالحاء، وأخرىٰ: مَدَهَ، بالهاء[2]، ولا يُعَدُّ مُخالفُه مجانبًا للصّوابِ اللغويِّ، ويقعُ – غالبًا – في جميعِ حروفِ المعجمِ.

ولم تقف نظرةُ اللغويين عند التغييرِ الذي يلحقُ حروفَ الكلمة، بل رأوا أنَّ الإبدالَ يكونُ في الحركاتِ أيضًا، وعلىٰ هذا فيمكنُ تعريفُ الإبدالِ بأنه: جعلُ حرفٍ مكانَ آخر، أو حركةٍ مكانَ أخرىٰ[3].

هذا، وقد وردت أمثلةٌ للإبدال في الكتابِ الفريدِ في إعرابِ القرآنِ المجيدِ[4]، تنوّعت بين الإبدالِ في الحروفِ الهجائيةِ، منسوبةً للقبائلِ العربيةِ المختلفةِ، وبيانُها كالآتي:

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/ ٢٠٧٧.

(٢) ينظر: الصاحبي، ص٢٠٣.

(٣) ينظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا، ص٧١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.

## الإبدالُ بين التاءِ والهاءِ

التاءُ والهاءُ صوتان متباعدان من حيثُ المخرجُ، فالتاءُ والدالُ والطاءُ تسمّىٰ بالأحرف النطعية؛ لأنّ مبدأها من نِطْعِ الغارِ الأعلىٰ للفمّ[1]، ومخرجُها ممّا بين طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا[2]، وتخرجُ "بالتقاءِ طرفِ اللسانِ بمقدّمِ الحَنكِ بينَ أصولِ الثنايا العليا وحافةِ النِّطْعِ. والأصولُ هي الجذورُ، ويعنىٰ بأصولِ الثنايا ما يشملُ اللثةَ المُغطيةَ لجذورِ الثنايا، والجزءَ القريبَ إلىٰ اللثةَ من تلك الثنايا دونَ أطرافَها، فهي لسانيةٌ من جهةٍ ولثويةٌ أسنانيةٌ من جهةٍ أخرىٰ"[3]. هذا عن مخرج التاء.

وأمَّا الهاءُ فقد حدّد اللغويون القدامىٰ مخرجَها، فذكروا أنّها من أقصىٰ الحلقِ، حيث قسّم سيبويه (ت١٨٠هـ) الحلقَ إلىٰ ثلاثةِ أقسام: أقصىٰ الحلقِ، وأوسطُه، وأدناه، ثمّ قال: "فأقصاها مخرجًا: الهمزةُ والهاءُ"[4]، كما ذكر المبرّدُ (ت ٢٨٥هـ) أنّ الهمزةَ "أبعدُ الحروفِ، ويليها في البعدِ مخرجُ الهاء"[5]، وكذلك ذكر ابنُ جنىٰ (ت٣٩٢هـ) أنّ مخرجَ الهمزةِ والهاءِ من أسفلِ الحلقِ وأقصاه[6].

---

(١) ينظر: مقدمة العين، ١/ ٥٨ .

(٢) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٣، والمقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، ١/ ٣٢٩، تح/ محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، وسر صناعة الإعراب لابن جني، ١/ ٤٧.

(٣) أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل، ص٢١٦، الطبعة الثالثة.

(٤) الكتاب لسيبويه، ٤/ ٤٣٣.

(٥) المقتضب للمبرد، ١/ ٣٢٨.

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ٤٦، تح/ حسن هنداوىٰ- دار القلم بدمشق- الطبعة الثانية١٩٩٣م.

ووصف د. أنيسُ صوتَ الهاءِ بأنَّه "عند النطقِ به يظلُّ المزمارُ منبسطًا دونَ أن يتحركَ الوتران الصوتيان، ولكنَّ اندفاعَ الهواءِ يُحْدِثُ نَوعًا من الحفيفِ يُسْمَعُ في أقصَىٰ الحلقِ أو داخلَ المزمارِ"(١). هذا من حيث المخرج.

أمَّا من حيثُ الصفاتُ فالتاءُ والهاءُ يشتركان في بعضِ الصفاتِ، كالهمسِ، والانفتاحِ، والاستفالِ، والترقيقِ، والإصمات، ولم يختلفا إلا في صفتي الشدّةِ والرِّخاوةِ، فالتاءُ شديدةٌ والهاءُ رِخوةٌ.

**وقد ورد من الإبدالِ بينهما مثالٌ واحدٌ في الكتابِ الفريدِ، وهو: التَّابوتُ والتَّابوه**

قال الهمذانيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(٢): "ولغةُ الأنصارِ: التابوه، بالهاء، وبه قرأ بعضُ القُرّاءِ، فيكونُ علىٰ هذا فاعولًا، إلا أنْ تجعلَ الهاءَ بدلًا من التاءِ؛ لاجتماعِهما في الهَمْسِ، ولكونِهما من حروفِ الزيادة، وباقي العربِ بالتاءِ، وعليه الجمهورُ من القُرّاءِ. فإنْ قلتَ: كيف تُجْمَعُ علىٰ اللغتين؟ قلتُ: أمّا علىٰ لغةِ الأنصارِ فعلىٰ توابيه، وأمَّا علىٰ الأخرىٰ فعلىٰ توابيت"(٣).

فقد أوردَ الهمذانيُّ هنا الإبدالَ بين التاءِ والهاءِ في هذه الكلمةِ، وذكرَ علةَ الإبدالِ بينهما بأنَّهما يجتمعانِ في صفةِ الهمسِ، كما أنَّ كلًا منهما من حروفِ

(٧) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، ص٧٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة.

(٢) سورة البقرة/ ٢٤٨.

(٣) الكتاب الفريد، ١/ ٥٥١.

الزيادةِ، ونَسبَ (التابوه) بالهاءِ إلىٰ لغةِ الأنصارِ، وبها قُرِئَ في الشواذِّ[1]، و(التابوتُ) بالتاءِ إلىٰ جميعِ العرب، وذكر أنها قراءة الجمهور من القُرّاء.

وهذا الذي ذكره الهمذانيُّ نصّ عليه ابنُ جني بقولِه: "أمّا ظاهرُ الأمرِ، فأنْ يكونَ هذانِ الحرفانِ من أصلينِ؛ أحدُهما: تَ بَ ت، والآخر: ت ب هـ، ثمّ مِن بَعدِ هذا فالقولُ أنَّ الهاءَ في "التابوه" بدلٌ من التاءِ في "التابوتِ"، وجاز ذلك لِما أذكرُه: وهو أنَّ كلَّ واحدٍ من التاءِ والهاءِ حرفٌ مهموسٌ، ومن حروفِ الزيادةِ في غيرِ هذا الموضعِ، وأيضًا فقد أبدلوا الهاءَ من التاءَ التي للتأنيثَ في الوقفَ، فقالوا: حمزهْ، وطلحهْ، وقائمهْ، وجالسهْ، وذلك منقادٌ مطّردٌ في هذه التاءِ عند الوقفِ، ويؤكّدُ هذا أنَّ عامَّة عُقيلٍ فيما لا نزال نتلقاه من أفواهِها تقولُ في الفراتِ: الفُراه، بالهاء في الوصلِ والوقفِ"[2]. وقال القاسمُ بنُ مَعْنٍ: "لم تختلفْ لغةُ قريشٍ والأنصارِ في شيءٍ من القرآنِ إلا في (التابوتِ) فلغةُ قريشٍ بالتاءِ، ولغةُ الأنصارِ بالهاءِ"[3].

ورُوي عن زيدِ بنِ ثابتٍ الأنصاريِّ، وسعيدِ بنِ العاصِ، وعبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ، وعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، والثلاثةُ من قريشٍ، أنهم اختلفوا عندَ كتابةِ المصحفِ في (التابوت) فقال القرشيون: (بالتاء) وقال زيدٌ: (بالهاء) فرفعوا اختلافَهم إلىٰ عثمانَ -ﷺ- فقال: "اكتبوه التابوت، فإنَه نزلَ بلسانِ قريشٍ"[4].

---

(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ١/ ١٢٩، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٢) السابق .

(٣) الصحاح للجوهري، (ت و ب).

(٤) ينظر: سنن الترمذي (ت٢٧٩هـ)، ٥/ ٢٨٤، تح/ أحمد محمد شاكر، شركة مصطفىٰ البابي الحلبي .

ويري الجوهريُّ أنَّ التاءَ ليست أصليةً، وأنه من (ت و ب) وأصله: تابُوَةٌ، مثل تَرْقُوَة، وهو فَعْلُوَة، فلما سكنت الواو انقلبت هاءُ التأنيث تاءً[1].

وتعقبه ابنُ برّيّ قائلا: "الصوابُ أنْ يذكرَه في مادة (ت ب ت) لأنَّ تاءَه أصلية، ووزنه فاعول مثل: حاطوم، وعاقول، والوقفُ عليه بالتاءِ في أكثرِ اللغاتِ، ومَنْ وَقَفَ عليه بالهاءِ، فإنَّه أبدلَها من التاءِ، كما أبدلها في الفراتِ حين وقف عليها بالهاءِ، وليست التاءُ في الفراتِ بتاءِ تأنيثٍ، وإنما هي أصليةٌ من نفسِ الكلمة"[2].

وذهبَ الزمخشريُّ إلىٰ أنه فَعَلُوتٌ، مشتقٌّ من التَّوْبِ، وهو الرجوعُ، لأنه ظرفٌ توضَعُ فيه الأشياء وتودعه، فلا يزالُ يُرجَعُ إليه فيما يُحتاجُ إليه من مودعاته. قال: ولا يكون فاعولًا، لِقِلّته، نحو: سلس وقلق، ولأنه تركيبٌ غيرُ معروفٍ، فلا يجوزُ تركُ المعروفِ إليه[3].

ويرىٰ العكبري أنه (فاعول) وأنه لا يُعرَفُ له اشتقاقٌ في لغةِ العربِ[4].

(١) ينظر: الصحاح، (ت و ب).

(٢) كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، أبو محمد عبد الله بن بري المصري، (ت٥٨٢ه)، ١/ ٤٥، تح/ مصطفىٰ حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٠م.

(٣) ينظر: الكشاف، ١/ ٢٩٣.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، ١/ ١٩٨، تح/ علي محمد البجاوي، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.

وقد عُزيتْ هذه اللغةُ إلىٰ طَيْءٍ أيضًا، حيث كانوا يقفون علىٰ تاءِ جمعِ المؤنث وما يماثلها بالهاءِ، يقول ابنُ جِنّي: "حكىٰ قطربٌ عن طَيْءٍ أنهم يقولون: "كيف البنونَ والبناه، وكيف الإخوةُ والأخواه" قال: وذلك شاذ"[1]

ولم تُعْزَ هذه اللغةُ لغيرِ طَيْءٍ والأنصارِ، ولا غرابةَ في ذلك، فكلاهما من القبائلِ اليمنيةِ القحطانيةِ المهاجرةِ من موطنٍ واحدٍ. ولا تزال تُسْمَعُ في اليمن، في بعضِ جهات صَعْدَة، وبخاصةٍ لدىٰ قبيلتي عَلاف والأبقور[2].

ويرىٰ الدكتورُ إبراهيمُ أنيس أنَّ هذه الظاهرةَ ليست من قبيل قلبِ صوتٍ إلىٰ آخر، بل هي حذفُ الآخرِ من الكلمة. قال: "وما ظنّه القدماءُ هاءً متطرفةً هو في الواقعِ امتدادٌ في التنفسِ حين الوقوفِ علىٰ صوتِ اللينِ الطويل، أو كما يُسمَّىٰ عند القدماءِ ألفُ المدّ"[3]

ولعلّ الدكتورَ أنيس نظرَ إلىٰ عدمِ توفّرِ شروطِ الإبدالِ بين الهاءِ والتاءِ، فالهاءُ صوتٌ حلقيٌّ رِخوٌ، والتاءُ صوتٌ لَثوي شديدٌ، أي ليس بينهما تقاربٌ يسوّغُ التبادلَ بينهما.

والصحيحُ أنَّ هذه الظاهرةَ هي نوعٌ من الإبدالِ، كما فسّرها ابنُ جنّي في قولِه السابقِ.

❁❁❁❁❁

(١) سر صناعة الإعراب، ٢/ ٥٦٣.

(٢) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، أحمد حسن شرف الدين، ص٤٤، مطبعة الجبلاوي، القاهرة ١٩٧٠م.

(٣) في اللهجات العربية، ص١٣٦.

## الإبدالُ بَينَ العَينِ والنُّونِ

العينُ حَلْقِيَّةٌ، والنُّونُ ذَلَقِيَّةٌ – مخرجُها من طرفِ اللسانِ بينه وبين ما فُويقِ الثنايا[1]– اختلفتا فيْ المخرجِ، واتفقتا فيْ الجهرِ، والانفتاحِ، والاستفالِ. فليس بينهما من القربِ ما يسوّغ الإبدالَ بينهما، وهذا ما دعا اللغويين إلىٰ تأويلِ ما ورد من إبدالٍ بينهما، فمنهم من يقول: "فلعلّ من القبائلِ مَن كانوا ينطقونَ بهذا الصوتِ (أي العين) بصفةٍ خاصّةٍ نُطقًا أنفميًا، وذلك بأنْ يجعلوا مجرىٰ النفسِ معه من الفمّ والأنفِ معًا، فتُسْمَع العينُ ممتزجةً بصوتِ النونِ، وليس فيْ الحقيقة نونًا، بل هيْ (عينٌ) أنفمية ... ويميلُ بعضُ المستشرقين إلىٰ أنّ أنفمية العينِ كانت صفةً صوتيةً ملازمةً لها منذ الساميةِ الأولىٰ"[2]. ومنهم من ذكر أنّ كلتا المادتين أصلٌ.

وهذه الظاهرةُ تُعرَف عند اللغويين بالاستنطاء، ويعرّفونها بأنها عبارةٌ عن جعلِ العينِ الساكنةِ نونًا إذا جاورت الطاءَ، كقولهم: "أنطىٰ" بدلاً من أعطىٰ[3]، وقد قُرئ شاذًا "إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ"[4] قرأ بها الْحَسَنُ وَطَلْحَةُ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالزَّعْفَرَانِيُّ، وهي قراءةٌ مرويّةٌ عن الرسولِ ﷺ، ومن ذلك قولُه ﷺ:

(١) ينظر: سر الصناعة :١/ ٤٧ ، والأصوات اللغوية د/ أنيس : ص٦١.

(٢) في اللهجات العربية د. أنيس، ص١٢٣ وما بعدها.

(٣) اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، ١/ ٣٨٥، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

(٤) ينظر: شواذ القراءات، أبو عبد الله محمد بن نصر الكرماني، ص٥٢٥، تح/ د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، ١٠/ ٥٥٥ وما بعدها.

"لا مانعَ لما أَنْطَيْتَ، ولا مُنْطِيَ لما مَنَعْتَ"، وقوله: "اليدُ المُنْطِيةُ خيرٌ من اليدِ السُّفْلَىٰ"، ومنه كتابُه لوائلِ بن حُجْر: "وأنطوا الثَّبَجَة" وقوله لرجلٍ آخر: "أَنْطِهِ كذا"[1]. قال ابنُ الأعرابي: "شرّف النبيُّ ﷺ هذه اللغةَ وهي حِمْيَريّة"[2].

أمّا عن نسبةِ هذه اللهجة فقد قال الجوهري: "الإنطاء: الإعطاءُ بلغةِ اليمن"[3]، وعزاها ابنُ الأعرابيّ- في قوله المتقدم - وابنُ الجوزي[4] إلىٰ حِمْيَرٍ، وعزاها السيوطيُّ[5] والزَّبيديُّ[6] إلىٰ سعدِ بنِ بكرٍ، وهُذيلٍ، والأزدِ، وقيسٍ، والأنصارِ، وهم بطنٌ من الأزدِ.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، ١/ ٢٠٦، تح/ طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت- ١٩٧٩م.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، (ن ط ا)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.

(٣) الصحاح، (ن ط ا).

(٤) غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ٢/ ٤١٨، تح د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

(٥) المزهر للسيوطي، ١/ ٢٢٢.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، (ن ط ا)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

ويرىٰ الدكتورُ الجنديُّ أنَّ قيسًا المذكورة ليس المرادُ بها قيسَ عيلان، وإنما هي بطنٌ من هَمْدان، بدليلِ قولِ الأعشىٰ السابقِ، وهو من قيسِ القحطانية. كما يرىٰ أنَّ هُذَيلا المذكورةَ ليست تلك القبيلةَ المعروفةَ من مُضَرٍ، وإنما هي هُذيلُ اليمنيةُ. قال: فتكونُ هذه اللغةُ قد خلصُت لليمنِ بدليلِ وجودِ الأنصارِ والأزدِ في نصّ السيوطي، وجميعُهم من اليمنِ(١).

ولم يُسْمَعْ للاستنطاءِ مثالٌ آخر غيرُ الفعلِ (أعطىٰ) في لغةِ القبائل التي روي عنها، ومن هنا استبعد الدكتورُ رمضانُ عبد التواب أنْ تُقلبَ العينُ وهي حرفٌ حلقيٌّ إلىٰ النونِ وهي حرفٌ غيرُ حلقيٍّ، فمخرجُ كلٍّ منهما بعيدٌ عن مخرجِ الأخرىٰ. قال: "ومن المعروفِ أنَّ الصوتَ لا يُقلبُ إلىٰ صوتٍ آخرَ إلا إذا كان بين الصوتين نوعٌ من القرابةِ الصوتيةِ في المخرجِ والصفةِ"(٢).

ويرىٰ الدكتورُ عبدُ الغفار حامد هلال أنَّ تباعدَ مخرجي النونِ والعينِ ليس مبررًا كافيًا يمنع أنْ تُقْلبَ العينُ نونًا، فالصوتان وإن تباعد مخرجاهما إلا أنَّ بينهما تقاربًا في بعضِ الصفاتِ يسوّغ التبادلَ بينهما، كالجهرِ والاستفالِ والانفتاحِ، ثم هما أيضًا صوتان متوسطان بين الرِّخاوةِ والشدةِ(٣).

**ومما ورد من ذلك في الكتاب الفريد مثالٌ واحد، ألا وهو:**

(١) اللهجات العربية في التراث، ١/ ٣٨١.

(٢) دراسات وتعليقات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، ١٢٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورا، د. عبد الغفار حامد هلال، ص١٨٦، مكتبة وهبة، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

**أعطَى وأنطَى**

قال الهمذانيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[1]: "الجمهورُ علىٰ العينِ، وقُرئ علىٰ ما فسّر: (أنطينا) بالنونِ مكانَ العينِ، والإنطاء: الإعطاءُ بلغةِ أهلِ اليمنِ، والاختيارُ ما عليه الجمهورُ وإنْ كانَ كلاهُما بمعنًىٰ، لأجلِ الإمامِ مصحفِ عثمانَ ﷺ"[2].

صرّح الهمذانيّ في هذا المثالِ بإبدالِ العينِ نونًا، وذكَر لقبَه وهو الإنطاء، كما نصّ علىٰ نسبتِها لأهلِ اليمنِ، ولكنه ذكر أنَّ لغةَ الجمهورِ بالعينِ (أعطىٰ) أولىٰ بالاختيارِ والقبولِ؛ لموافقتِها مصحفِ الإمامِ عثمانَ بنِ عفانٍ ﷺ وهي بمعنىٰ الفعلِ (أنطىٰ) أي أنَّ الكلمتين بمعنًىٰ واحدٍ.

وكما ورد فلهذه الظاهرةِ شواهدُ أخرىٰ، من السنّة النبوية – كما ورد سابقا– ومن الشعرِ، فمن ذلك ما ذكره القالي بقوله: "وقرأتُ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ بنِ دريدٍ فِي شعرِ الأعشىٰ(المتقارب):

جيادكَ فِي الصيفِ فِي نعمةٍ تصانُ الجلالَ وتنطي الشعيرا"[3]

ومن ذلك أيضا ما رواه ثعلب، فقال (الطويل):

مِنَ المُنْطِياتِ المَوْكِبَ المَعْجَ بعدما يُرَىٰ فِي فُروعِ المُقْلَتَيْنِ نُضُوبُ[4]

❁❁❁❁❁

(١) سورة الكوثر/ ١ .

(٢) الكتاب الفريد، ٦/ ٤٧٧ .

(٣) الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، (ت٣٥٦هـ)،١/ ٧٥، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، (ط ن و)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

## الإبدالُ بين الثاءِ والفاءِ

الثاءُ والفاءُ صوتانِ مهموسانِ رِخوان متقاربان في المخرجِ، فمخرجُ الثاءِ "ممّا بين طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا"(١)، وأما مخرجُ الفاءِ فإنّها "تخرجُ بالتقاءِ أطرافِ الثنايا العليا بباطنِ الشفةِ السفلىٰ"(٢) فهما متقاربان في المخرجِ، ويشتركان في أكثرِ الصفات العامة، فهما مهموسان، رِخوان، منفتحان، مستفلان، إلا أنّ الثاءَ مصمتةٌ، والفاءَ ذلقيةٌ، "ونظراً لتقاربِ مخرجيْ الفاءِ والثاءِ، وتشابه صُدَيّْهما فقد كثرُ الإبدالُ بينهما. كما في الجدفِ والجدثِ: القبر"(٣).

ويذكرُ د. أحمد علم الدين الجندي نقلًا عن أحدِ المستشرقين قولَه: "ويرىٰ الدكتور ليتمان : أنّ هذا الإبدالَ بين الثاءِ والفاءِ قديمٌ عندَ العربِ بدليلِ وجودِه في جنوبِ بلادِ العربِ، وفيْ لهجاتِ المغربِ الآن"(٤).

وقد ورد من الإبدالِ بين الثاءِ والفاءِ في الكتابِ الفريدِ مثالٌ واحدٌ فقط، وهو:

---

(١) سر الصناعة: ١/ ٤٧ . وينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس: ص ٤٥، وأصوات اللغة العربية د/ جبل: ص١٢٢، وأصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار حامد هلال : ص١٢٩.

(٢) أصوات اللغة العربية د/ جبل : ص ٢٢٦ . وينظر : الأصوات اللغوية د/ أنيس : ص ٤٤ .

(٣) أصوات اللغة العربية د/ جبل : ص ٢٢٧ .

(٤) اللهجات العربية في التراث، ٢/ ٤١٨.

## جَدَث وجَدَف

قال الهمذانيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[1]: "وقُرِئ: (من كُلِّ جَدَثٍ) بالجيمِ والثاءِ، وهو القبرُ، وهي لغةٌ حجازيةٌ، وأمّا بنو تميمٍ فيقولون: جدف بالفاء. قال أبو الفتح: وقالوا أَجْدَثْتُ له جَدَثًا، ولم يقولوا: أَجْدَفْتُ، فهذا يُريكَ أنَ الفاءَ في (جدف) بدلٌ من الثاءِ في (جدث)، ثم قال: وقد يجوز أنْ يكونا أصلين، إلا أنَّ أحدَهما أوسعُ تصرّفًا من صاحبه، انتهىٰ كلامُه"[2].

نصّ الهمذانيُّ علىٰ أنّ كلمةَ (حَدَب) في الآيةِ السابقة قد قرئت (جَدَث) بالجيم والثاء، بمعنىٰ القبر، وهذه القراءةُ تُنسبُ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ[3]، وصرّح بنسبة هذه الكلمة (جدث) لأهلِ الحجازِ، أمّا بنو تميمٍ فيقولون: (جدف) بالفاءِ، ثم نقل كلامَ ابنِ جني الذي صرّح فيه بأنَّ (جدث) بالثاءِ هي الأصلُ، وأنَّ (جدف) بالفاءِ مبدلةٌ عنها، مستدلا علىٰ ذلك بتصرفِ (جدث) حيث قالوا: أَجْدَثْتُ له جَدَثًا، ولم يقولوا: أَجْدَفْتُ، ومع ذلك لم يُبعد ابنُ جني أنْ يكونا جميعًا أصلين، وليست إحداهما مبدلةً من الأخرىٰ، حيث قال: "ومن ذلك قراءةُ ابنِ مسعودٍ: "مِنْ كُلِّ جَدَث يَنْسِلُون" قال أبو الفتح: هو القبرُ بلغةِ أهلِ الحجازِ، والجَدَفُ بالفاء لبني تميمٍ. وقالوا: أجدثْتُ له جَدَثًا، ولم يقولوا: أجدفْتُ، فهذا يريك أنَّ الفاءَ في "جَدَفٍ" بدلٌ من الثاءِ في

(١) سورة الأنبياء/ ٩٦.

(٢) الكتاب الفريد، ٤/ ٥١٤.

(٣) ينظر: المحتسب، ٢/ ٦٦.

"جَدَثٍ". ألا ترىٰ الثاءَ أذهبُ في التصرفِ من الفاءِ؟ وقد يجوزُ أنْ يكونا أصلين إلا أنَّ أحدَهما أوسعُ تصرفا من صاحبه"(١).

وبالرجوعِ إلىٰ كتبِ اللغةِ المختلفة وجدتُ أنَّ جميعَ اللغويين يذكرونَ أنَّ الثاءَ في هذه الكلمةِ هي الأصلُ، وأنَّ الفاءَ مبدلةٌ منها، يقولُ ابنُ دريدٍ: "الجَدَفَ: لُغَةٌ فِي الجدثِ وَهُوَ الْقَبْرُ"(٢)، ويقول الفارابيُّ: "الجَدَفُ: القَبْر، وهو إبدالٌ من الجَدَثِ."(٣)، ويقول أحدُهم: "وعلامةُ صحةِ البدلية، الرجوعُ في بعضِ التصاريفِ، إلىٰ المبدلِ منه لزومًا- كقولهم في جدث: جدف، بإبدالِ الفاءِ من الثاءِ، بدليلِ قولِهم في الجمعِ: أجداثٌ بالثاءِ، علىٰ جهةِ اللزومِ"(٤)، ويقولُ أبو حيان: "ويعرفُ الأصليُّ من المبدلِ بالرجوعِ إليه في بعضِ التصاريفِ وجوبًا كجدث قالوا: جدف حين جمعوا قالوا: أجداث فقط"(٥).

---

(١) المحتسب، ٢/ ٦٦.

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، (ج د ف)، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

(٣) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، ١/ ٢٢٠، تح د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٤) المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرىٰ (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولىٰ١٤٠٠ – ١٤٠٥ه.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، ١/ ٢٥٥، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

## الإبدالُ بينَ الميمِ والياءِ

اختلف مخرجُ الميمِ ومخرجُ الياء، حيثُ إنَّ الميمَ شفويةٌ، تخرجُ من الشفتين بانطباقهما، فهي "تخرجُ بانطباقِ الشفتين مع مرورِ هوائها وزميرِها من الأنف"(١). أما الياءُ فهي شجريةٌ، تخرج من وسطِ اللسانِ(٢)، فاختلفا مخرجًا، واتفقا في بعضِ الصفاتِ، كالجهرِ، والانفتاحِ، والاستفالِ، والترقيقِ.

وقد أورد أبو الطيب اللغوي بعضَ الأمثلة التي حدث فيها تبادلٌ بين الميمِ والياءِ، منها قوله: "يقال أُغرم بكذا وكذا يُغْرَمُ به إغرامًا، وأُغري به يُغْرَىٰ إغراءً"(٣).

**وممّا ورد من الإبدالِ بينهما في الكتابِ الفريدِ مثالٌ واحدٌ فقط، وهو:**

**أَمّا وأَيْما**

قال الهمذانيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(٤): "﴿وَأَمَّا﴾ الثاني: عُطِفَ علىٰ الأول، وحُكْمُه حُكْمُه، ولغةُ تميمٍ وبني عامرٍ في (أَمَّا): أَيْما، يبدلون من إحدىٰ الميمين ياءً كراهَةَ التضعيف"(٥).

اختلفت لهجاتُ العربِ في كلمة (أمّا) بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ الميمِ،

---

(١) أصوات اللغة العربية د/ جبل : ص ٢١٣ .

(٢) ينظر: سر الصناعة، ١/ ٤٧.

(٣) الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علىٰ اللغوي الحلبي (ت٣٥١ هـ)، ٢/ ٤٥١، تح/ عز الدين التنوخي – طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق – ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

(٤) سورة الضحىٰ/ ١٠.

(٥) الكتاب الفريد، ١/ ٢٠٧.

وكذلك كلمةُ (إمَّا) بكسر الهمزةِ وتشديد الميم، وهي حرفٌ فيه معنىٰ الشرط، حيث جاءت علىٰ لغةِ قريشٍ وجميعِ العرب– ما عدا بني تميم وبني عامر– بالميم المشددة، أمّا في لغةِ بني تميمٍ وبني عامر فيبدلون من إحدىٰ الميمين ياءً كراهيةَ التضعيف، وهذا يسمّىٰ بالمخالفةِ الصوتية، والمخالفةُ تكون في الكلمةِ الواحدةِ حين تشتملُ علىٰ صوتين متماثلين كلّ المماثلة، فيُقلبُ أحدُهما إلىٰ صوتٍ آخر، لتتمَّ المخالفةُ بين الصوتين المتماثلين(١).

وعرّفها الدكتور/ رمضان عبد التواب بقوله "أنْ يعمدَ إلىٰ صوتين متماثلين تمامًا في كلمةٍ من الكلمات، فيغيّر أحدُهما إلىٰ صوتٍ آخر، يغلب أن يكونَ من أصواتِ العلةِ الطويلةِ، أو من الأصواتِ المتوسطةِ المائعةِ"(٢).

فإذا كان هناك صوتان متماثلان تمامَ المماثلة في كلمة، فإنّ أحدَهما قد يتغيرُ إلىٰ صوتٍ ثالثٍ، غالبًا ما يكون صوتَ علةٍ. وذلك تيسيرًا للجهدِ العضلي الذي يتطلبه النطقُ بصوتين متماثلين في كلمةٍ واحدةٍ(٣).

وقد صرّح الهمذانيُّ بهذا الإبدالِ، كما صرّح بنسبته إلىٰ لهجته، حيث نسبه إلىٰ بني تميمٍ وبني عامرٍ، وقد نصّ علىٰ ذلك الإبدالِ أيضًا بعضُ اللغويين، منهم النحّاسُ، وذلك بقوله: "ولغةُ تميمٍ وبني عامرٍ «أيْما» يبدلون من إحدىٰ الميمين ياءً كراهيةَ التضعيفِ، وعلىٰ هذا ينشد بيتُ عمرَ بنِ أبي ربيعة: [الطويل]

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس : ص ١٦٩ .

(٢) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب، ص٧٥، الطبعة الثانية، الخانجىٰ بمصر١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٣) ينظر: اللهجات فىٰ الكتاب لسيبويه، ص ٢٢٥.

رأت رجلا أيما إذا الشّمس عارضت فيضحى وأيما بالعشيّ فيخصر"[1]

ويقول الجوهريُّ: "وقولُهم (أيما) و(إيما) يريدون أمّا وإمّا، فيبدلون من إحدىٰ الميمين ياء. قال الأحوص :

أيما إلى جنةٍ أيما إلى نارِ

وقد تكسرُ"[2]، ويقول ابنُ عصفور: "وأُبدلت أيضًا من الميمِ الأولىٰ في: أمَّا، فقالوا "أَيْما" هروبًا من التضعيف."[3] .

❁❁❁❁❁

(١) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، ١/ ٤٠، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ،١٤٢١هـ

(٢) الصحاح، (أ م ا). ومثله في اللسان.

(٣) الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، ص٢٤٨، مكتبة لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٦م.

# الإبدال بين الألف والياء
## (قلب ألف المقصور ياء)

الألف والياء كلاهما حرف مد، وقد ورد من الإبدال بينهما في الكتاب الفريد ما يأتي:

**هُدَايَ وهُدَيّ، وعَصَايَ وعَصَيّ**

قال الهمذانيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]: "وقرئ: (هُدَيَّ) علىٰ لغةِ هُذَيْلٍ، ووجهُه: أنهم لما وَضَعُوا الصحيحَ علىٰ الكسرِ لأجلِ ياءِ النفْسِ، ولم يمكن كسرُ الألفِ، لأنها لا تتحركُ، جذبوها إلىٰ ما هو من جنسِ الكسرةِ وهو الياءُ، وأدغموه في ياءِ النَّفْسِ"[2].

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾[3]: "وقرئ: (عَصَيَّ) علىٰ لغةِ هذيلٍ، وقد مضىٰ الكلامُ عليها في البقرة عند قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ بأشبع ما يكون"[4].

في الآية الأولىٰ وردت قراءةٌ شاذةٌ نُسِبَت إلىٰ النبيِّ -ﷺ- وأبي الطفيل، وعبدِ الله ابنِ أبي إسحاق، وعاصمٍ الجحدري، وعيسىٰ بنِ عمرَ الثقفي، وهي (هُدَيَّ) بتشديد الياءِ بلا ألف[5].

---

(١) سورة البقرة/ ٣٨.

(٢) الكتاب الفريد، ١/ ٢٣٧.

(٣) سورة طه/ ١٨.

(٤) الكتاب الفريد، ٤/ ٤١٠.

(٥) ينظر: المحتسب، ١/ ٧٦.

وفي الآية الأخرىٰ وردت قراءة شاذة أيضًا نسبت إلىٰ عبدِ الله بنِ أبي إسحاق، وهي (عَصَيَّ) بتشديدِ الياءِ بلا ألفٍ[1].

فألفُ المقصورِ في كلمتي (هُدَىٰ) و(عَصَا) عند إضافتها لياء المتكلم أبدلت ياءً وأدغمت في ياءِ المتكلم، ففي حين يقول جميعُ العرب: (هداي وعصاي)، تقول هذيلٌ: (هُدَيَّ وعَصَيَّ).

فإذا كان ما قبل ياء المتكلم ألفًا كعصاي وقفاي وهواي، لم يكن بدٌّ من الإتيان به علىٰ الأصل، وهو تحريكه، لئلا يلتقي ساكنان، ولا يجوز الإدغام ها هنا كما جاز مع الواو والياء، لأن الألف لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها غيرها، لأنها هوائيةٌ لا معتمد لها في المخرج، إلا في لغة هذيلٍ، فإنهم يبدلون من الألف الياء ويدغمون.

ويرىٰ د. عبد الجواد الطيب أن الأصل في هذه الألف هو الواو أو الياء، فأصل هدَىٰ هُدَيْ، وأصل عصا عَصَوْ، فالأصل هو وجود الواو أو الياء في هذه الكلمات قبل أن تتطور إلىٰ ألف، ولكن هذا الأصل وقف عند كثير من القبائل البدوية لا يتطور، وعند الإضافة كان لابد من أن تدغم الياء في الياء في مثل (هديّ)، وأن تقلب الواو ياءً في مثل (عصوْ)؛ لاجتماع الواو والياء وسُبق إحداهما بالسكون، ثم تدغم في ياء المتكلم كسابقتها[2].

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، ص٩٠، مكتبة المتنبي، القاهرة.

(٢) ينظر: من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، ص٧٧، المكتبة الأزهرية للتراث.

وقد نسب الهمذاني هذه اللغة إلىٰ قبيلة هذيل، وصرّح بذلك ابنُ جني أيضا بقوله: "هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم؛ أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلىٰ ياء المتكلم ياء. قال الهذلي[1]:

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهم فتُخُرِّمُوا ولكل جنب مَصْرَعُ"[2]

فإذا كان ما قبل ياء المتكلم ألفًا كعصاي وقفاي وهواي، لم يكن بدٌّ من الإتيان به علىٰ الأصل، وهو تحريكه، لئلا يلتقي ساكنان، ولا يجوز الإدغام ها هنا كما جاز مع الواو والياء، لأن الألف لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها غيرها، لأنها هوائيةٌ لا معتمد لها في المخرج، إلا في لغة هذيلٍ، فإنهم يبدلون من الألف الياء ويدغمون.

والعلة في ذلك – كما ذكر ابن جني– هي قوله: "قال لي أبو علي: وجه قلب هذه الألف؛ لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها، أنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامي، ورأيت صاحبي، فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عَصَيّ، وهذا فتيّ؛ أي: عصاي وفتاي، وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدين، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء"[3].

وأنا أرىٰ أن التعليل الصحيح لهذه الظاهرة هو ما ذكره د. عبد الجواد الطيب من أن ياء المتكلم أضيفت إلىٰ هذه الكلمات، وهي باقية علىٰ أصلها من الواو أو الياء قبل أن تتطور وتقلب ألفا.

❁❁❁❁❁

(١) البيت من بحر الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي يرثي أبناءه الخمسة الذين هلكوا بالطاعون في يوم واحد، ينظر: ديوان الهذليين، ١/ ٢، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

(٢) المحتسب، ١/ ٧٦.

(٣) المحتسب،١/ ٧٦.

## ثانيا: تعاقب الحركات

تُعَرّف الحركات بأنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها، أن يندفع الهواء في مجرىٰ مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرىٰ الهواء اعتراضا تاما أو تضييق لمجرىٰ الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا، والأصوات المتحركة في العربية الفصحىٰ، ما سماه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك حروف المد واللين، كالألف في "قال"، والواو في "يدعو" والياء في "القاضي"(١).

والحركة- أيضا- كما عرفها دانيال جونز "صوت مهتز (مجهور) يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة، دون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكا مسموعا"(٢).

والحركة يكون ممر الهواء معها أوسع ما يكون من غيرها، يقول ابن جني: "فإن اتسع مخرج الحرف حتىٰ لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته، استمر الصوت ممتدا حتىٰ ينفد ... والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف"(٣).

وتمثل الأوتار الصوتية مرحلة العمل الأولىٰ، أو المصدر في إنتاج الحركات، واللسان يتخذ شكلا يناسب الحركة المراد نطقها، من حيث

---

(١) المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٤٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) علم الصوتيات، د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام، ص١٨٥، مكتبة الرشد، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

(٣) سر صناعة الإعراب، ١/ ٢١.

الارتفاع أو الانقباض، ومن خلاله يتم تحديد مجرىٰ تيار الهواء، وكذلك الشفاه والحنك السفلي يعمل كل منهما حسب نوع الحركة المراد إنتاجها.

وقد نبه سمير استيتة إلىٰ أهمية عمل اللسان في إنتاج الحركات، حيث نظر إلىٰ عمل اللسان من جهتين، الأولىٰ: أنه الأساس في إنتاج الحركات، والأخرىٰ: أنه المميز بين الحركات بعضها من بعض، فقال: "ويمكن إضافة أساس نطقي آخر للتفريق بين الحركات والصوامت، وهو حركة اللسان، ونحن لا نقصد بذلك أن اللسان يتحرك عند إنتاج الحركات، إنما هو تحرك محض يتخذ فيه اللسان وضعيا أفقيا أو عموديا، ويكون هذا الوضع أساسا في إنتاج الحركات، وتمييز بعضها من بعض"(١).

وتعمل اللهاة عملا مهما في إنتاج الحركات، حيت تقوم بإغلاق الفراغ الأنفي؛ ليستمر الهواء في مجراه الفموي، وهذا ما نبه إليه د. عبد الرحمن أيوب(٢).

هذا، وللحركات أهمية كبيرة في كل لغات البشر، جاءت من الدور الذي تقوم به، واكتسبتها من طبيعتها وخصائصها، **وتتضح أهميتها في النقاط الآتية**(٣):

١ – أنها وسيلة للتغلب علىٰ صعوبة النطق، فإذا تجاور صوتان صامتان في حالة الوقف، مثل كلمة (مِصْر) فإن بعض اللهجات تميل إلىٰ إقحام حركة بين الصوتين الصامتين، تسهيلا لنطق الصامتين المتجاورين، فيقولون:

---

(١) الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، سمير استيتة، مجلة البلقاء، المجلد الثاني، العدد الأول ١٩٩٢م.

(٢) أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، ص١٨٥، مطبعة الكيلاني بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

(٣) ينظر: علم الصوتيات، ص١٩٠ – ١٩٣.

(مِصِر).

٢- أن الحركات مقياس للأداء السليم للغة، فإذا عرف الناطقُ الطريقَ الصحيح لإصدار كل حركة وفق النظام اللغوي العام جاء أداؤه مستوفيا شروط الجودة والصحة.

٣- أن الحركات هي روح الكلام التي تمنحه الحيوية والنشاط.

٤- أن الحركات هي أساس تقسيم الكلام إلىٰ مقاطع، فأي كلمة نستطيع تقطيعها بناء علىٰ عدد الحركات التي فيها.

وغير ذلك من الأهمية التي تقوم بها الحركات، سواء من الناحية الدلالية، أو النواحي الإعرابية والنحوية والصرفية، مما يبين أهمية الحركات في اللغة.

هذا، وقد تتعاقب حركتان أو أكثر علىٰ الحرف الواحد، فيترتب علىٰ ذلك إما اختلاف المعنىٰ، مثل كلمات (البَرّ، البِرّ، البُرّ) بالحركات الثلاث، وهذا يعد من التقابل الفونيمي، أي أن كل واحدة من الحركات الثلاث تعدّ فونيما مستقلا، وإما ألا يترتب علىٰ التعاقب بين الحركات اختلاف المعنىٰ، فيكون من الإبدال بين الحركات، أو تعاقب الحركات علىٰ الحرف الواحد باتفاق معنىٰ، وقد جاء من ذلك في الكتاب الفريد بعض الأمثلة التي نسبها الهمذاني للهجة من لهجات العرب، وقد قمت بتقسيمها علىٰ النحو الآتي:

## ١- تعاقب الفتحة والكسرة على حروف المضارعة
## (تلتلة بهراء)

ذكر سيبويه أنَّ كسرَ أول الفعل المضارع لغةُ جميع العرب إلا الحجاز، فلغتهم الفتح، قال: وهو الأصل[١]، وكذلك ذكر ابنُ سيده، وزاد بأنْ قال: "وصارت لغتُهم الأصلَّ؛ لأن العربية أصلها إسماعيل عليه السلام، وكان مسكنه مكة"[٢]، وقال ابن فارس: "وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفىٰ كلامهم ... ألا ترىٰ أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس، مثل تِعلمون ونِعلم"[٣].

وجاء في اللسان: "وتِعلم، بالكسر: لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب. وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل فيقولون: تَعلم، والقرآن عليها. وزعم الأخفش: أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تِعلم، بالكسر"[٤].

---

(١) الكتاب، ٤/ ١١٠، ١١١.

(٢) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، ٤/ ٣٣٣، تح خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٣) الصاحبي، ٥٢، ٥٣.

(٤) اللسان، (و ق ي).

وقال أبو جعفر النحاس: "قرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش ﴿نَسْتَعِينُ﴾ بكسر النون، وهذه لغة تميم، وأسد، وقيس، وربيعة"(١)، وقال أبو حيان الأندلسي: "وَفَتْحُ نُونِ نَسْتَعِينُ قَرَأَ بِهَا الْجُمْهُورُ، وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ، وَهِيَ الْفُصْحَىٰ. وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، وَيَحْيَىٰ بْنُ وَثَّابٍ، وَالنَّخَعِيُّ، وَالْأَعْمَشُ، بِكَسْرِهَا، وَهِيَ لُغَةُ قَيْسٍ، وَتَمِيمٍ، وَأَسَدٍ، وَرَبِيعَةَ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ فِي هَذَا الْفِعْلِ وَمَا أَشْبَهَهُ."(٢).

فكل هذه النصوص تدل علىٰ أن للعرب في حرف المضارعة لغتين، الأول فتح أحرف المضارعة، ونسبت لأهل الحجاز، والأخرىٰ بكسرها، ونسبت لقيس وتميم وأسد وربيعة، وذكر سيبويه أنَّ ذلك في جميع لغة العرب إلا أهل الحجاز(٣)، وتسمىٰ تلتلتة بهراء.

وكسر حروف المضارعة يكون فيما أوله همزة أو نون أو تاء، أما ما أوله ياء فلم يكسروه، يقول سيبويه: "وجميع هذا إذا قلت فيه يَفعل فأدخلت الياء فتحت، وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء حيث لم يخافوا انتقاض معنىٰ فيحتمل ذلك، كما يكرهون الياءات والواوات مع الياء وأشباه ذلك"(٤).

---

(١) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، ١/ ١٧٣، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١ هـ.

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، ١/ ٤٢، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

(٣) الكتاب، ٤/ ١١٠.

(٤) السابق.

وذكر أبو حيان أنَّ بعض بني كلب يكسرون جميع حروف المضارعة، حيث قال: "لُغَةٌ لِبَعْضِ كَلْبٍ أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ أَيْضًا فِي الْيَاءِ، يَقُولُونَ: هَلْ يِعْلَمُ؟"(١).

ويرىٰ الدكتور إبراهيم أنيس أن بهراء كانت – أيضًا – تكسر جميع الحروف حتىٰ الياء، ولكنه لم يذكر مصدرَ رأيه هذا. ثم حاول أن يفسر وجود هذه الظاهرة عند هذه القبيلة بتأثرها بما جاورها من لغاتٍ كالآرامية والعبرية اللتين اطرد فيهما كسرُ حرف المضارعة(٢).

ولكن هذا غير مؤكد؛ لأنَّ الكسرَ ينسب أيضًا إلىٰ عدد كبير من القبائل العربية – كما تقدم – وتأثر بهراء بهذه القبائل أولىٰ بالقبول من تأثرها باللغات الأعجمية المجاورة. ولا تزال هذه اللهجة موجودة حتىٰ الآن في لهجتنا المصرية . ومما ورد من هذه اللهجة في الكتاب الفريد ما يأتي:

**نَسْتَعِينُ و نِسْتَعِينُ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٣): "(نَسْتَعِينُ) الجمهور علىٰ فتح النون، وقرئ: بكسرها(٤) تنبيهًا علىٰ أن عين فعلِه الماضي قبل الزيادة مكسورة. والفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم، وأسد،

(١) البحر المحيط، ٩/ ٧٨.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية، ص١٣٩ .

(٣) سورة الفاتحة/ ٥ .

(٤) هي قراءة المطوعي، ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، الشيخ عبد الفتاح القاضي، ص٢٤، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

وقيس، وربيعة، وكذلك يفعلون في التاء والهمزة، ولا يفعلون في الياء؛ لأن الكسرة تستثقل فيها"[1].

فقد صرّح الهمذاني باختلاف القراءات في قوله تعالىٰ: (نَسْتَعِينُ) فقرأها الجمهور بفتح النون، وذكر أنها لغة أهل الحجاز، وقرئت أيضا بكسرها (نِسْتَعِينُ)، وهي قراءة شاذة، وذكر أنها لغة تميم، وأسد، وقيس، وربيعة، ونصّ علىٰ أن هذه اللغة تكسر حروف المضارعة فيما كان أوله نون أو تاء أو همزة، ولا يكسرونها فيما كان أوله ياء؛ لاستثقال الكسرة فيها، وهذا الذي نص عليه الهمذاني صرّح به كثير من اللغويين، يقول النحاس: "وقرأ يحيىٰ بن وثّاب، والأعمش (نِسْتَعِينُ) بكسر النون، وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة"[2]، ويقول ابن فارس: "اختلاف لغات العرب من وجوه: أحدها: الاختلاف فِي الحركات كقولنا: "نَستعين" و"نِستعين" بفتح النون وكسرها. قال الفرَّاء: هي مفتوحة فِي لغة قريش، وأسدٌ وغيرهم يقولونها بكسر النون."[3]، ويقول الأصبهاني: "وبنو تَمِيم يَكسِرون أيضًا حُروفَ المُضارعةِ من الأفْعال كُلِّها، علىٰ أَيِّ وزنٍ كانت، نحو: تِخافُ وتِشاء ﴿ألَمْ إعْهَد إلَيْكُم﴾(يس/ ٦٠) وعلىٰ هذا قِراءةُ يَحْيىَ بن وَثّاب، وعُبَيْد بنِ عَمْرو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بكسر نُونِ المُضارَعة، إلا إذا ضُمَّ ما بَعْد حُرُوفِ المُضارعة مثل: (تَسُؤْ وتَلُوم)، فأمَّا ياءُ المُضارَعة فمَعْفُوَّة عن هَذِه الكَسْرة

(١) الكتاب الفريد، ١/ ٨٢.

(٢) إعراب القرآن، ١/ ٢٠.

(٣) الصاحبي، ص٢٥.

لاستِثْقالِها عليها، إلا أن يكون نَحوَ قَولِه تعالىٰ: ﴿يَهْدِي﴾، ﴿يِخِصِّمُون﴾ فإنَّ الياءَ كُسرِت فيهما لمَجِيء الكَسْر بَعْدَها، وكانت لَيلَىٰ الأخْيَلِيَّة مِمَّن يتكلم بهذه اللُّغَة، وللشَّعْبِيِّ معها حِكايَةٌ مَلِيحَة عند عَبدِ المَلِك بن مروان، وتُسَمَّىٰ هذه اللُّغَة: تَلْتَلَة"[1].

**آسَى وإيسَى**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[2]: "وقرئ: (فكيف إِيْسىٰ) بكسر الهمزة وياء بعدها، قيل: وهذه لغة تميم يقولون: أنا إضربُ"[3].

الفعل (آسَىٰ) فعل مضارع علىٰ وزن (أفعل)، وأصله (أَأْسىٰ) بهمزتين الأولىٰ مفتوحة والثانية ساكنة، فقلبت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولىٰ، وهذه قراءة الجمهور، علىٰ لغة أهل الحجاز في فتح حروف المضارعة، وقرئ (إِيسَىٰ) بكسر همزة المضارعة، وهي قراءة يحيىٰ بن وثّاب والأعمش وطلحة بن مصرف[4]، علىٰ لغة تميم وغيرهم من القبائل البدوية، في كسر حروف المضارعة. فلما كسرت الهمزة أبدلت الهمزة الثانية ياء؛ لموافقة الكسرة قبلها. يقول السمين الحلبي: "وقرأ ابن وثاب وابن مصرف

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن محمد الأصبهاني (ت٥٨١هـ)، ١/ ١١٧، تح/ عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة السعودية.

(٢) سورة الأعراف/ ٩٣.

(٣) الكتاب الفريد، ٣/ ٩٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٢/ ٦٣، ومختصر ابن خالويه، ص٥٠، والبحر المحيط: ٥/ ١١٨.

والأعمش «إيسَىٰ» بكسر الهمزة التي هي حرف مضارعةٍ، وقد تقدَّم أنها لغةُ بني أَخْيَل، وحكاية ليلىٰ الأخيلية في الفاتحة. ولزم من ذلك قَلْبُ الفاءِ بعدها ياءً؛ لأن الأصل: أَأْسىٰ بهمزتين"[1].

**تَرْكَنُوا وتِرْكَنُوا**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[2]: "وعن أبي عمرو: (وَلَا تِركنوا) بكسر التاء وفتح الكاف، علىٰ لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة في كلّ مكان من باب فعِل يفعَل - بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ما خلا الياء، استثقالا للكسرة فيها نحو: علمت تِعلَمُ، وأنا إعلمُ، ونحن نِعلَمُ"[3].

ورد في هذا اللفظ القرآني (تركنوا) قراءتان، الأولىٰ قراءة الجمهور، بفتح التاء علىٰ لغة أهل الحجاز، حيث يفتحون حروف المضارعة، والأخرىٰ قراءة شاذة رويت عن أبي عمرو البصري[4] بِكَسْرِ التَّاءِ عَلَىٰ لُغَةِ تَمِيم فِي كسر حروف المضارعة، وقال ابن جني في التعليق علىٰ هذه القراءة: "هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو عَلِمْت تِعْلَم، وأنا إِعْلَم، وهي تِعْلَم، ونحن نِرْكَب. وتقل في الياء، نحو: يِعْلَم، ويِرْكَب، استثقالا

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، ٥/ ٣٨٧، تح د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(٢) سورة هود/ ١١٣.

(٣) الكتاب الفريد، ٣/ ٥٢٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ٦/ ٢٢٠.

للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنطلق، ويوم تِسود وجوه وتِبيض وجوه"[1].

(١) المحتسب، ١/ ٣٣٠.

## تَأْمَنّا وتِيمَنّا

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[1] : "(وتِيْمَنّا) بكسر التاء مع الإدغام علىٰ لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من باب عَلِم يَعْلَم"[2].

ذكر الهمذاني في هذه الآية لغتين، اللغة الأولىٰ (تأمنا) بفتح التاء، علىٰ لغة أهل الحجاز، وبها قرأ جمهور القراء، واللغة الأخرىٰ (تِيمنا) بكسر التاء، علىٰ لغة تميم في كسر حروف المضارعة، وبها قرأ شاذًا ابنُ وثّاب والأعمشُ[3]، وعلل النحّاسُ قراءة (تِيمنّا) بنسبتها إلىٰ تميم، حيث قال: "و(تيمنّا) لغة تميم، يقولون: أنت تِضرب"[4].

ويعلل لها العكبري بقوله: "ويُقرأ (تِيمنّا) بكسر التاء وياء بعدها، وهذا علىٰ لغة من يكسر حرف المضارعة"[5]. وذكر الزجّاج أنّ هذه القراءة تخالفُ خط المصحف،

فقال: "وقرأ يحيىٰ ابن وَثَّاب (تِيْمَنَّا). وقراءة يحيىٰ تخالف المصحفَ، وهي في العَرَبيةِ جَائزةٌ بكسر التاَء في كل ما ماضيه علىٰ فَعِلَ نحو أَمِنَ"[6].

❁❁❁❁❁

(١) سورة يوسف/ ١١.

(٢) الكتاب الفريد، ٣/ ٥٥٣.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ٣/ ٢٢٣.

(٤) إعراب القرآن، ٢/ ١٩٤.

(٥) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦ه)، ١/ ٦٨٦، تح/ محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، ٣/ ٩٤، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

## ٢- التعاقب بين الفتحة والكسرة في غير حروف المضارعة

### قَرْية وقِرْية

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[١]: "ويقال: قِرية أيضًا بكسر القاف، لغة يمانية، وجمعها أيضًا قُرًىٰ، كذِرْوة وذُرًىٰ، ولِحْيَة وَلُحًىٰ، وهي صفة لـ ﴿هَٰذِهِ﴾"[٢].

صرّح الهمذاني بأن كلمة القرية ورد فيها لغتان عن العرب، الأولىٰ (قَرْية) بفتح القاف، وهي لغة عامة العرب، والأخرىٰ (قِرْية) بكسر القاف، ونسبها لأهل اليمن، والجمع علىٰ كلا اللغتين (قُرًىٰ) بضم القاف، كذِرْوة وذُرًىٰ، ولِحْيَة وَلُحًىٰ، وهذا الذي صرّح به الهمذاني أورده كثير من اللغويين، كالخليل بقوله: "وما زلت أستقري هذه الأرض قَرْيةً قَرْيةً، والقِرْيةُ لغة يمانية. ومن ثم اجتمعوا في جمعها علىٰ القُرْىٰ فحملوها علىٰ لغة من يقول: كِسْوَة وكُسًىٰ"[٣]، وابن دريد، حيث قال: "والقَرْيَة اشتقاقها من قَرَىٰ البعيرُ جِرَّتَه، وَالْجمع القُرَىٰ علىٰ غير قِيَاس، إِلَّا أَن قوما من أهل الْيمن يَقُولُونَ قِرْيَة، فلعلّ الْجمع علىٰ ذَلِك"[٤].

وعلىٰ هذا فجمع كلمة (قَرْية) بفتح القاف علىٰ قُرًىٰ بالضم غير مقيس، وقد يكون الجمع علىٰ لغة أهل اليمن (قِرْية) بكسرها، وقد نصّ علىٰ ذلك الجوهري بقوله: "والقَرْيةُ معروفة، والجمع القُرىٰ علىٰ غير قياس لأنّ ما

---

(١) سورة البقرة/ ٥٨.

(٢) الكتاب الفريد، ١/ ٢٦٤.

(٣) العين، (ق ر ي).

(٤) جمهرة اللغة، (ق ر ي).

كان علىٰ فَعْلة بفتح الفاء من المعتل فجمعه ممدود، مثل رَكْوة ورِكاء، وظَبْية وظِباء. وجاء القُرىٰ مخالفا لبابه لا يقاسُ عليه. ويقال: قِرْية لغة يمانية، ولعلها جُمِعت علىٰ ذلك مثل ذِرْوة وذُرًىٰ، ولِحْية ولِحًىٰ، والنسبة إليها قَرَوِيّ"[1].

**الْحَجِّ وَالْحِجِّ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾[2]: "(والحَجّ) عطف علىٰ الناس، ويقال: حَجٌّ وحِجٌّ بالفتح والكسر. وقيل: المفتوح لغة أهل الحجاز، والمكسور لغة أهل نجد، وقيل: الفتح مصدر، والكسر اسم. وقيل: الفتح المرة الواحدة، والكسر عمل سَنَةٍ، ومنه ذو الحِجّة"[3].

ذكر الهمذاني عدة أقوال في التفريق بين (الْحَجِّ) بفتح الحاء، و(الْحِجِّ) بكسرها، القول الأول: أن (الْحَجِّ) بفتح الحاء لغة أهل الحجاز، و(الْحِجِّ) بكسرها لغة أهل نجد، والقول الثاني: أنه بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، والقول الثالث: أنه بالفتح المرة الواحدة، وبالكسر عمل سنة كاملة. وقد وردت القراءة بالفتح والكسر، حيث قرأ حفص وحَمزة والكَسائي: (حِجُّ الْبَيْتِ) بكسر الحاء وَفتح الباقون الحاء[4].

---

(١) الصحاح، (ق ر ي).

(٢) سورة البقرة/ ١٨٩.

(٣) الكتاب الفريد، ١/ ٤٦٢.

(٤) ينظر: معاني القراءات، للأزهري، ١/ ٢٦٨.

وقد علّل ابن خالويه لهذه القراءة بقوله: "فالحُجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم. والحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر. ومعناهما في اللغة: القصد"(١).

وذكر الزجّاج أن الفتح هو الأصل، حيث قال: "يقرأ بفتح الحاءِ وكسر الحاءِ والأصل الفتح: يقال: حججت الشيءَ أحْجه حَجًّا إذا قصدته. والحِج اسم العمل – بكسر الحاءِ"(٢).

ومع ذلك لن نعدم مِنَ اللغويين مَنْ يُسوّي بين المفتوح والمكسور، ففي تاج العروس: "وروىٰ عَن الأَثْرَمِ قَالَ: والحَجُّ والحِجُّ، ليس عِنْد الكسائِيّ بَينهمَا فُرْقانٌ"(٣).

**مِنَ الله ومِنِ الله**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾(٤): "والجمهور علىٰ فتح نون ﴿مِنَ اللهِ﴾ هربًا من توالي الكسرتين إليه، وقرئ: (منِ الله) بكسرها علىٰ أصل التقاء الساكنين، وهي لغة أهل نجران، حكاه صاحب الكتاب رحمه الله"(٥).

إذا التقىٰ ساكنان فيتم التخلص من أولهما؛ إما حذفا إذا كان معتلا، أو بتحريك أحدهما بالحركات إن كان الساكن صحيحا. ويوضح د. تمام

(١) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت٣٧٠هـ)، ص١١٢، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ١/ ٤٤٧.

(٣) تاج العروس: (ح ج ج).

(٤) سورة التوبة/ ١.

(٥) الكتاب الفريد، ٣/ ٢٣٤.

حسان كيفية التخلص من التقاء الساكنين بقوله: "وقد تكون الكلمة السابقة مجزومة بالسكون واللاحقة مبدوءة بالساكن نحو: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أو "لم يطلِ انتظاري"، فيتطلب السياق في هذه الحالة شيئًا غير الذي قدَّره النظام؛ لأن النظام قرر السكون، ولكن السياق قرَّر التخلص من هذا السكون، وعمدت اللغة إلىٰ أن تجعل من مطلب السياق قاعدة فرعية خاصة أو نظامًا فرعيًّا ضيقًا يسمَّىٰ التخلص من التقاء الساكنين.

وطريقة التخلص من التقاء الساكنين كما رأينا هي كسر أولهما إذا كان صحيحًا -وهذه الكسرة ليست جزءًا من بنية الكلمة وليست جزءًا من هيكلها الحركي، وليست حركة إعرابية لها، ولكنها علامة علىٰ موقع معين التقىٰ فيه ساكنان في وسط الكلام، ومن ثَمَّ يكون التخلص من التقاء الساكنين ظاهرة موقعية من ظواهر السياق، وتكون الصلة الوحيدة بينه وبين نظام اللغة هي صلة التعارض وهي صلة سلبية."[1]

فالأصل في التخلص من التقاء الساكنين بالحركات هو تحريك الأول منهما بالكسر، يقول د. كمال بشر: "يبدو أن إجماعهم قد انعقد علىٰ أن الكسرة هي الأصل في تحريك همزة الوصل، أما اختيار الكسرة بالذات، فلأنها هي "الأصل في التخلص من التقاء الساكنين" أو لأنها أحق الحركات

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٢٩٦، عالم الكتب، الطبعة ٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

بها، لأنها "أي: الكسرة" راجحة علىٰ الضمة بقلة الثقل، وعلىٰ الفتحة بأنها لا توهم استفهاما"[1].

و(مِنْ) الجارة الأصل في نونها أن تكون ساكنة إذا وليها متحرك كما في (منْ قبلك)، أمّا إذا وليها (أل) التعريف فتحرك بالفتح كما في المثال الذي معنا؛ لئلا تلتقي كسرتان، وقد نصّ الهمذاني علىٰ أن تحريكها بالفتح لغة جمهور العرب، وعليها القراءة المتواترة، وقرئ شاذا (مِنِ الله) بكسر النون لالتقاء الساكنين علىٰ لغة أهل نجران، وقد حكاها سيبويه بقوله: "وزعموا أن ناسًا من العرب يقولون: من الله، فيكسرونه ويجرونه علىٰ القياس."[2].

وقد علّل ابن جني لهذه القراءة بقوله: "حكىٰ أبو عمرو أن أهل نجران يقولون: "بَرَاءَةٌ مِنِ الله" يَجرُّون الميم والنون. قال أبو الفتح: حكاها سيبويه، وهي أول القياس، تكسرها لالتقاء الساكنين، غير أنه كثُر استعمال "مِن" مع لام المعرفة، فهربوا من توالي كسرتين إلىٰ الفتح، وإذا كانوا قد قالوا: "قُمَ اللَّيْلَ"، "وقُلَ الحق" ففتحوا ولم تلتقِ هناك كسرتان، فالفتح في "مِنَ اللهِ" لتوالي الكسرتين أولىٰ."[3].

**لِحْيَة ولَحْيَة**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾[4]: "وقوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ في الكلام حذف، تقديره: لا تأخذني، ولذلك

(١) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص١١٤، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢) الكتاب، ٤/ ١٥٤.

(٣) المحتسب، ١/ ٢٨٣.

(٤) سورة طه/ ٩٤.

دخلت الباء في قوله: ﴿بِلِحْيَتِي﴾ وقوله: ﴿وَلَا بِرَأْسِيَ﴾. والجمهور علىٰ كسر اللام في قوله: ﴿بِلِحْيَتِي﴾، وقرئ: بفتحها. قيل: وهي لغة أهل الحجاز"[1].

كلمة (لحية) ورد فيها لغتان، الأولىٰ بكسر اللام (لِحْية)، وهي لغة عامة العرب، وبها قرأ الجمهور في قوله تعالىٰ: (لا تأخذ بلحيتي)، والأخرىٰ بفتح اللام (لَحْية)، وقيل هي لغة أهل الحجاز، وبها قرأ عيسىٰ بن سليمان[2].

وممن نسب اللحية بفتح اللام لأهل الحجاز الزمخشري في كشافه[3]، وأبو حيان في البحر المحيط، يقول أبو حيان: "وَقَرَأَ عِيسَىٰ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحِجَازِيُّ بِلَحْيَتِي بِفَتْحِ اللَّامِ وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ."[4].

وذكر الزبيدي أن القراءة بفتح اللام غريبة، حيث قال: "اللِّحْيَةُ، بالكسْرِ، هَذَا هُوَ المَشْهورُ المَعْروفُ؛ وحَكَىٰ الزَّمَخْشرِي فِيهِ الفَتْح، وقالَ: إنَّه قُرِئَ بِهِ قولُه تَعَالَىٰ: ﴿لا تَأْخُذْ بِلَحْيَتِي﴾؛ وَهُوَ غريبٌ، نقلَهُ شيْخُنا: شَعَرَ الخَدَّيْنِ والذقْن"[5].

---

(١) الكتاب الفريد، ٤/ ٤٤٨.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه، ص٩٢، وشواذ القراءات، رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، ص٨٦، تح د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان.

(٣) ينظر: الكشاف، ٣/ ٨٤.

(٤) البحر المحيط، ٧/ ٣٧٥.

(٥) تاج العروس، (ل ح ي).

**الوَتْر والوِتْر**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾[1]: "والوتر: الفرد، وفيه لغتان: كسر الواو وفتحها، وقد قرئ بهما، فالفتح: لغة أهل الحجاز، والكسر: لغة تميم، عن أبي علي وغيره."[2].

اختلفت لغات العرب في كلمة (الوتر)، فوردت فيها لغتان، اللغة الأولىٰ لأهل الحجاز بفتح الواو(الوَتر)، واللغة الأخرىٰ لتميم بكسر الواو (الوِتر)، وقد وردت القراءات المتواترة بكلتا القراءتين، حيث قرأ حمزة والكسائي (والوِتْرِ) بكسر الواو. وقرأ الباقون (الوَتْرِ) بفتح الواو. قال أبو منصور: هما لغتان، يقال للفرد: وِتر، ووَتْر"[3].

وقد نص علىٰ اللغتين معا في كلمة (الوتر) كثير من اللغويين، يقول ابن السكيت: "وقال يونس: أهل العالية يقولون: الوَتْر في العدد، والوِتْر في الذحْل، وتميم تقول: الوِتْر في العدد وفي الذحل"[4]. وقد نسب أبو حيان لغة الفتح لقريش، فقال: "وَالْجُمْهُورُ: وَالْوَتْرِ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ التَّاءِ، وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ. وَالْأَغَرُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو رَجَاءٍ وَابْنُ وَثَّابٍ وَقَتَادَةُ وَطَلْحَةُ وَالْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ: بِخِلَافٍ عَنْهُ وَالْأَخَوَانِ: بِكَسْرِ الْوَاوِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَاللُّغَتَانِ فِي الْفَرْدِ، فَأَمَّا فِي الذَّحْلِ فَالْكَسْرُ لَا غَيْرَ"[5].

---

(١) سورة الفجر/ ٣.

(٢) الكتاب الفريد، ٦/ ٣٩٢.

(٣) معاني القراءات، ص٣/ ١٤٢.

(٤) إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، ص٣٠، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

(٥) البحر المحيط، ١٠/ ٤٦٩.

أما الجوهري فقد ذكر في هذه الكلمة ثلاث لغات، فقال: "الوِتْرُ بالكسر: الفَرد والوَتْرُ بالفتح: الذَحْلُ[1]. هذه لغة أهل العالية. فأمَّا لغة أهل الحجاز فبالضدِّ منهم. وأمَّا تميم فبالكسر فيهما"[2].

**مَطْلَع ومَطْلِع**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[3]: "وقرئ: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام، وهو مصدر بمعنىٰ الطلوع، وبكسرها، وهو مصدر أيضًا، كذا قال صاحب الكتاب رحمه الله، قال: وقد كسروا المصدر في هذا الباب، قالوا: أتيتك عند مطلع الشَّمس، أي: عند طلوعها، فهذه لغة بني تميم، قال: وأما أهل الحجاز فيفتحون"[4].

كلمة (مطلع) وردت فيها عن العرب لغتان، الأولىٰ (مطلَع) بفتح اللام، وهي مصدر بمعنىٰ الطلوع، وهي لغة أهل الحجاز، وبها قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة ﴿مطلَع﴾ بِفَتْح اللَّام. والأخرىٰ (مطلِع) بكسر اللام، وهي مصدر أيضًا، وهي لغة بني تميم، وبها قرأ الكسائي (مطلِع) بكسر اللام[5].

---

(١) الذَّحْل: الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك. اللسان، (ذ ح ل).

(٢) الصحاح، (و ت ر).

(٣) سورة القدر/ ٥.

(٤) الكتاب الفريد، ٦/ ٤٣٧.

(٥) كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، ص٦٩٣، تح د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

وقد صرح بما ذكره الهمذاني كثير من اللغويين، منهم سيبويه حيث قال: "وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعل، قالوا: أتيتك عند مطلِع الشمس، أي عند طلوع الشمس. وهذه لغة بني تميم، وأما أهل الحجاز فيفتحون"(١). ويقول الفراء: "أكثرُ العربِ علىٰ «الْمَطْلِع»، مكسورٌ، مصدرًا كان أو موضعَها الذي تَطْلُعُ فيه، وكان المَشْيَخَةُ يكسرون التي في الكَهْفِ، ويفتحون اللامَ من قولِه: ﴿ حَتَّىٰٓ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ، وقد سمعْنَا كلَّ ذلك في المَطْلِعِ والمَطْلَعِ، والمَشْرِقِ والمَشْرَقِ"(٢).

وهناك من العلماء من فرّق بين الكلمتين (مطلَع ومطلِع)، كابن خالويه حيث قال: "والمطلَع مصدرٌ يعني الطلوع. والمطلِع (بالكسر) الموضع"(٣)، والزجاج إذ يقول: "وقرئت (مَطْلَعَ الفَجْرِ)، وَمَطْلِعَ الفَجْرِ - بفتح اللام والكسر - فمن فتح فَهوَ المصدَرُ بمعنىٰ الطلع. تَقُول: طلع الفجر طلوعًا وَمَطْلَعًا. ومن قال مَطْلِع فهو اسم لوقت الطلوع وكذلك لمكان الطلوع، الاسم مَطْلِع بكسر اللام"(٤).

وذكر أبو حيان رايا آخر في هذه الكلمة، فذكر أن بني تميم لا يفرقون بين الكلمتين، فهما عندهم مصدر بمعنىٰ واحد، أما أهل الحجاز فيفرقون بينهما،

---

(١) الكتاب، ٤/ ٩٠.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، ص٨٧، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

(٣) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، ص١٤٣، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ-١٩٤١م).

(٤) معاني القرآن، ٥/ ٣٤٨.

فيجعلون المفتوح مصدرا، والمكسور موضع الطلوع، يقول أبو حيان: "فَقِيلَ: هُمَا مَصْدَرَانِ فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ. وَقِيلَ: الْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ، وَمَوْضِعُ الطُّلُوعِ بِالْكَسْرِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ"(١).

ض

(١) البحر المحيط، ١٠/ ٥١٦.

## ٣- التعاقب بين الفتحة والضمة

ورد التعاقب بين الفتحة والضمة في اللهجات العربية، فبينما تنطق قبيلة من القبائل كلمة بالفتح، تنطقها قبيلة أخرىٰ بالضم، مع اتفاق بقية حروف الكلمة في الحركات، ومما ورد من ذلك في الكتاب الفريد ما يأتي:

**المَثُلات والمُثُلات**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾[١]: "وقرئ: (المُثُلات) بضمتين، إما علىٰ إتباع الفاء العين، وإما فيها لغيّة أخرىٰ، وهي مُثُلَةٌ كَبُسُرَةٍ فيمن ضم السين، وإما فيها لغة ثالثة وهي مُثْلَةٌ كغُرْفَةٍ في معنىٰ مَثُلَةٍ، وهي العقوبة التي تبقي شيئًا في صاحبها. قال الرماني: هي لغة تميم."[٢].

أورد الهمذاني في كلمة (المثُلات) قراءتين، القراءة الأولىٰ (المَثُلات) بفتح الميم وضم الثاء، وهي القراءة الصحيحة المتواترة، والقراءة الأخرىٰ (المُثُلات) بضمتين، وهي قراءة شاذة، يقول ابنُ جني: "وروينا عن قطرب أنَّ بعضَهم قرأ: (الْمُثُلَات) بضمتين"[٣]، وقد ذكر في توجيهها ثلاثة أوجه، الوجه الأول أنها علىٰ إتباع الفاء حركة العين، صرّح بذلك الزمخشري بقوله: "وقرئ الْمُثُلاتُ بضمتين لإتباع الفاء العين"[٤]، والوجه الثاني أنها جمع

(١) سورة الرعد/ ٦.

(٢) الكتاب الفريد، ٣/ ٦٥٣.

(٣) المحتسب، ١/ ٣٥٤.

(٤) الكشاف،٢/ ٥١٤.

(مُثُلة) بضم الميم والثاء، وهي لغة قليلة، والوجه الثالث أنها جمع (مُثْلة) بضم الميم وسكون الثاء، كغُرْفَةٍ في معنىٰ مَثُلَةٍ، وهي لغة تميم.

**يا أيُّها ويا أيُّهُ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾[1]: "وها: حرف تنبيه، وهي عِوَضٌ مما يستحقه من الإضافة، و﴿النَّاسُ﴾: نعت لأيٍّ وهو معرب. ويجوز في لغة بني أسد (يا أيَّهُ) بضم الهاء"[2].

كلمة (يا أيها) مكونة من (يا) التي للنداء، و(أي) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل)، و(ها) التي هي حرف تنبيه، والأصل فيها أن تكون مفتوحة وبعدها ألف، ثابتة وقفا، محذوفة وصلا، ولكن ورد في لغة بني أسد أنهم يضمون (ها) التنبيه، وعليها قرأ ابن عامر قوله تعالىٰ: ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[3]، ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾[4]، ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[5] بضم الهاء في الثلاثة، وقد نسب أبو حيان هذه اللغة إلىٰ بني مالك من بني أسد، فقال: "هَا: حَرْفُ تَنْبِيهٍ، أَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهَا مَعَ ضَمِيرِ رَفْعٍ مُنْفَصِلٍ مُبْتَدَأٍ مُخْبَرٍ عَنْهُ بِاسْمِ إِشَارَةٍ غَالِبًا، أَوْ مَعَ اسْمِ إِشَارَةٍ لَا لِبُعْدٍ، وَيُفْصَلُ بِهَا بَيْنَ أَيْ فِي النِّدَاءِ وَبَيْنَ

(١) سورة البقرة/ ٢١.

(٢) الكتاب الفريد، ١/ ١٨٣.

(٣) سورة النور/ ٣١.

(٤) سورة الزخرف/ ٤٩.

(٥) سورة الرحمن/ ٣١.

الْمَرْفُوعِ بَعْدَهُ، وَضَمُّهَا فِيهِ لُغَةُ بَنِي مَالِكٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يَقُولُونَ: يَا أَيُّهَ الرَّجُلُ "[1].

**الضَّعْف والضُّعْف**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾[2]: "وأما الضُّعْف والضَّعف فهما لغتان بمعنًىٰ، كالفُقر والفَقر، وقد قرئ بهما، فالضمّ لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم، عن أبي عمرو"[3].

تعاقبت الفتحة والضمة علىٰ الضاد في كلمة (الضعف)، حيث ورد فيها لغتان بمعنىٰ واحد، هما (الضُّعْف والضَّعف)، وقد وردت القراءات الصحيحة بهما، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر والكسائىٰ ﴿ضعفا﴾ وفىٰ سُورَة الرّوم/ ٥٤ (من ضعف ... ضعفا) كل ذَلِك بِضَم الضَّاد فِي كل الْقُرْآن، وذلك علىٰ لغة أهل الحجاز، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة ﴿ضعفا﴾ بِفَتْح الضَّاد فىٰ ذَلِك وَكَذَلِكَ فىٰ الرّوم، وذلك علىٰ لغة تميم، وَخَالف حَفْص عَاصِمًا فَقَرَأَ عَن نَفسه لَا عَن عَاصِم فىٰ الرّوم (من ضعف ... ضعفا) بِالضَّمِّ جَمِيعًا[4].

وقد صرح أبو حيان بنسبة (الضُّعْف) بالضم لأهل الحجاز، ونسبة (الضَّعف) بالفتح لتميم[5]. وذكر الخليل فرقا بين الكلمتين، حيث قال:

---

(١) البحر المحيط، ١/ ١٥١.

(٢) سورة الأنفال/ ٦٦.

(٣) الكتاب الفريد، ٣/ ٢٢٧.

(٤) كتاب السبعة في القراءات، ص٣٠٩.

(٥) البحر المحيط، ٥/ ٣٥١.

"ويقال: الضَّعْفُ في العقل والرأي، والضُّعْفُ في الجسد."(١)، وتعقبه الأزهري بقوله: "قلت: هما عِنْد جمَاعَة أهل الْبَصَر باللغة لُغَتَانِ جَيِّدتان مستعملتان فِي ضَعف الْبدن وضَعف الرَّأْي."(٢).

هذا، وقد ذهب ابن درستويه إلىٰ مثل ما ذهب إليه الخليل، حيث فرّق بين المفتوح والمضموم، فقال: "وزعم بعضهم أن فتح أوائل هذا الضرب لمعنىٰ، وضمها لمعنىٰ آخر، وكسرها لآخر، وهو أقيس القولين أو الأقوال فقالوا: الضُّعف بالضم في الجسد. ... والضَّعف بالفتح في الرأي والعقل، ونحو ذلك. وكذلك جميع نظائره. وهذا مذهب حسن، وكذلك الفَقر والفُقر"(٣).

ونسبة الضم لأهل الحجاز والفتح لتميم في هذه الكلمة، جاء علىٰ خلاف الأصل؛ لأن تميما والقبائل البدوية تؤثر الضم، فالضم مظهر من مظاهر الخشونة البدوية(٤).

❁❁❁❁❁

(١) كتاب العين، (ع ض ف) .

(٢) تهذيب اللغة، (ع ض ف) .

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت٣٤٧هـ)، ص٢٦٢، تح د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٤) في اللهجات العربية، ص٨١.

## ٤- التعاقب بين الضمة والكسرة

قد تتعاقب الضمة والكسرة علىٰ حرف من حروف الكلمة، فترد فيها لغتان: بالضم والكسر، وقد مالت القبائل الحجازية وغيرها من الحضر إلىٰ الكسر، بينما آثرت القبائل البدوية كتميم وأسد وقيس الضم[١]؛ لأنّ الضم مما يناسب خشونة البادية. كما رجّح الدكتور أنيس "أن الصيغة المشتملة علىٰ الضم تنتمي إلىٰ بيئة بدوية، وأن المشتملة علىٰ الكسر تنتمي إلىٰ بيئة حضرية"[٢]. وقد ورد من ذلك في الكتاب الفريد ما يأتي:

**قِنْوَانٌ وقُنْوَانٌ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾[٣]: "والجمهور علىٰ كسر القاف، وقرئ: بضمها، والواحد قُنْوٌ، وهما لغتان، وقيل: الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة قيس، وبنو تميم يقولون: قُنْيَانٌ بالياء والضم، عن الرماني"[٤].

صرّح الهمذاني بأنّ كلمة (قنوان) ورد فيها ثلاثُ لغاتٍ، وكلُّ لغة منها تنسب للهجة من لهجات العرب، الأولىٰ (قِنْوَانٌ) بكسر القاف وسكون النون والواو، وهي لغةُ أهل الحجاز، وبها قرأ السبعة، واللغة الثانية (قُنْوَانٌ) بضم القاف وسكون النون والواو، وهذه لغة قيس، وبها قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَالْخَفَّافُ عَنْ أبي عمر والأعرج فِي رِوَايَةٍ، وَرَوَاهُ السُّلَمِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَرَأَ

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي، ١/ ٢٥٢، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.

(٢) في اللهجات العربية، ص٨٢.

(٣) سورة الأنعام/ ٩٩.

(٤) الكتاب الفريد، ٢/ ٦٥٣.

الْأَعْرَجُ فِي رِوَايَةٍ وَهَارُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو (قَنْوانٌ) بِفَتْحِ الْقَافِ[1]، وَخَرَّجَهُ أَبُوالْفَتْحِ عَلَىٰ أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ عَلَىٰ فَعْلَانٍ لِأَنَّ فَعْلَانًا لَيْسَ مِنْ أَبْنِيَةِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ[2]، واللغة الثالثة (قُنْيَانٌ) بضم القاف وسكون النون والياء، وهذه لغة بني تميم.

وقد أورد بعض اللغويين هذه اللغات، يقول الأزهري: "وَقَالَ الْفراء: أهل الْحجاز يَقُولُونَ: قِنْوان وَقيسٌ قُنوان، وَتَمِيم وضَبّة قُنْيان"[3]، وذكر الفيومي أن الكسر والضم في (قنوان) تابع للكسر والضم في المفرد (قنو)، فقال: "وَالْقِنْوُ وِزَانُ حِمْلٍ الْكِبَاسَةُ هَذِهِ لُغَةُ الْحِجَازِ وَبِالضَّمِّ فِي لُغَةِ قَيْسٍ وَالْجَمْعُ قِنْوَانٌ بِالْكَسْرِ فِيمَنْ كَسَرَ الْوَاحِدَ وَبِالضَّمِّ فِيمَنْ ضَمَّ الْوَاحِدَ"[4].

وهناك من اللغويين من فرّق بين المكسور (قِنوان) والمضموم (قُنوان)، حيث روىٰ أبو عبيد عن الأصمعي قوله: "ومَن قَالَ قِنْو فإنّه يَقُول للاثنين قِنوانِ بِالْكَسْرِ، وللجميع قُنْوانٌ بِالضَّمِّ والتنوين"[5].

والصواب أن كلاهما لغتان بمعنىٰ واحد، وأن (قِنوان) بالكسر ينسب لأهل الحجاز، و(قُنوان) بالضم ينسب لقيس، وهذا يتفق مع ما شاع عن القبائل البدوية في إيثارهم الضم.

---

(١) ينظر: البحر المحيط، ٤/ ٥٩٧.

(٢) ينظر: المحتسب، ١/ ٢٢٣.

(٣) تهذيب اللغة، (ق ن و).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت نحو ٧٧٠هـ)، (ق ن و)، المكتبة العلمية – بيروت.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، (ق ن و).

**رُدَّتْ ورِدَّتْ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾[1] : "والجمهور علىٰ ضم الراء وهو الأصل، إذ أصله: رُدِدَتْ، فأزيلت الكسرة عن الدال الأولىٰ لأجل الإدغام، وبقيت الراء مضمومة بعد الإدغام كما كانت قبله. وقرئ: (رِدَّتْ) بكسرها علىٰ أنّ كسرة الدال المدغمة نقلت إلىٰ الراء كما قيل: قِيل، وبِيع، لأنّ المضاعفَ يشبه المعتل، قال ذو الرمَّة[2]:

دنا البَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُها

كذا روي بكسر الراء، قال أبو الفتح[3]: وهذه لغة لبني ضبّة[4]، ثمّ قال: وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أَوَّلِهِ قد ضِرْبَ زيدٌ، وقِتْلَ عَمْروٌ، وينقل كسرة العين علىٰ الفاء. قلت: وإذا كان هذا جائز في الصحيح منقولًا عن القوم ففي المضاعف أولىٰ وأجدر"[5].

---

(١) سورة يوسف/ ٦٥.

(٢) البيت من بحر الطويل، وروايته في الديوان (فَرُدَّتْ) بضم الراء، (فهاج)، وهو في ديوانه، ص١٧٩، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.

(٣) المحتسب، ١/ ٣٤٦.

(٤) هم: بنو ضبة بن أد بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم من جمرات العرب الثلاث، كانت منازلهم في جوار بني تميم إخوتهم، بالناحية الشمالية التهامية من نجد، ثم انتقلوا في الإسلام إلىٰ العراق بجهة النعمانية. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، ٢/ ٦٦١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٥) الكتاب الفريد، ٣/ ٦٠٦.

اختلفت القراءات في اللفظة القرآنية (ردت) في الآية السابقة، حيث قرأها الجمهور (رُدّت) بضم الراء، وهذا علىٰ لغة جميع العرب إلا بني ضبة، وقرأها علقمة ويحيىٰ بن وثاب (رِدّت) بكسر الراء[1]، علىٰ لغة بني ضبة، كما نقل ذلك ابن جني، معللا هذه القراءة بقوله: "أما المضعف، فأكثره عنهم ضم أوله كشُدَّ ورُدَّ، ثم يليه الإشمام، وهو شُدّ ورُدّ بين ضم الأول وكسره، إلا أن الكسرة هنا داخلة علىٰ الضمة؛ لأن الأفشىٰ في اللغة الضم. والثالث -وهو أقلها- شِدّ ورِدّ وحِلّ وبِلّ، بإخلاص الكسرة"[2].

وأورد ابن جني شاهدا علىٰ هذه اللغة، وهو قول ذي الرمّة:

دنا البيْنُ من ميٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُها ... وهاج الهوى تَقْوِيضُها واحتمالُها

❁❁❁❁❁

(١) المحتسب، ١/ ٣٤٥.

(٢) السابق.

## ثالثا: التعاقب بين الحركة والسكون

قد يحدث التعاقب في الكلمة الواحدة بين الحركة والسكون، وذلك يكون بزيادة حركة أو حذفها في لهجة من اللهجات العربية، ففي حين تنطق قبيلة من القبائل الكلمة بالحركة (الفتحة أو الضمة أو الكسرة) تنطقها قبيلة أخرىٰ بالسكون، وقد ورد من ذلك في الكتاب الفريد ما يأتي:

### عَشْرَة وعَشِرَة

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾[1]: "وقرئ: (عشرة) بإسكان الشين، وكسرها، وفتحها؛ أما الإسكان: فلغة أهل الحجاز، وأما الكسر: فلغة بني تميم، وأما الفتح: فذُكر أنه لغية، وهو رديء في المؤنث"[2].

أورد الهمذاني ثلاث قراءات في كلمة (عشرة)، القراءة الأولىٰ (عشْرة) بإسكان الشين، وهي قراءة الجمهور، علىٰ لغة أهل الحجاز وبني أسد. والقراءة الثانية (عَشِرَة) بكسر الشين، وهي قراءة مجاهد وطلحة وعيسىٰ ويحيىٰ بن وثاب، وأبو عمرو في رواية عنه، وأبو جعفر، علىٰ لغة تميم وربيعة. والقراءة الثالثة (عَشَرَة) بفتح الشين، وهي قراءة الأعمش وابن الفضل الأنصاري، علىٰ لغة رديئة[3].

وردت هذه اللغات في كلمة (عشرة) علىٰ غير المشهور في لهجات هذه القبائل، فالمشهور في لغة تميم أنهم يسكنون عين (فَعِل) المكسور؛ لأنهم

---

(١) سورة البقرة/ ٦٠.

(٢) الكتاب الفريد، ١/ ٢٧١.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ١/ ٣٦٩ وما بعدها، والمحرر الوجيز، ١/ ١٥٢.

يخففونها، فيقولون في (نَمِر) : (نِمْر) في حين يكسرها أهل الحجاز علىٰ الأصل[1]، وفي هذا يقول ابن جني: "فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات، ونُقضت في كثير منها العادات؛ وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظير عشْرة: عشِرة، وأهل الحجاز يكسرون الثاني، وبنو تميم يسكنونه، فيقول الحجازيون: نَبِقة وفَخِذ، وبنو تميم تقول: نبْقة وفخذ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم: إحدىٰ عشِرة وثنتا عشِرة إلىٰ تسع عشِرة بكسر الشين، وقال أهل الحجاز: عشْرة بسكونها"[2].

ويذكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن "هذا التخفيف ليس خاصّا بتميم، بل شمل كثيرًا من المناطق العربية، فكانت بكر بن وائل تخفف مثل هذا"[3].

**الرُّسُل والرُّسْل**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾[4]: "ولك الضم والإسكان في الرسل، فالضم لغة أهل الحجاز، والإسكان لغة بني تميم"[5].

الجمهور علىٰ قراءة هذه الكلمة بضم السين (الرُّسُل)، علىٰ لغة أهل الحجاز، وقرأ الحسن ويحيىٰ بن يعمر والمطوعي بإسكان السين (الرُّسْل)،

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث، ١/ ٢٣٦.

(٢) المحتسب، ١/ ٨٥.

(٣) اللهجات العربية في التراث، ١/ ٢٣٧.

(٤) سورة البقرة/ ٨٧.

(٥) الكتاب الفريد، ١/ ٣١٩.

علىٰ لغة بني تميم[1]، وهذا الذي ذكره الهمذاني من نسبة الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم هو المشهور عنهم، فتميم من القبائل البدوية التي تميل إلىٰ التخفيف حيث السرعة في الكلام، فتجنح إلىٰ حذف الحركات القصيرة[2].

وقد صرح الفراء بهذه النسبة، حيث قال: "أهلُ الحجازِ يُثَقِّلون: «الْكُتُبَ»، و«الرُّسُلَ»، ﴿وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، وتَمِيمٌ تُخَفِّفُها"[3].

وقد خالف في ذلك أبو حيان فنسب (الرُّسْل) بالإسكان لأهل الحجاز، و(الرُّسُل) بالضم لتميم، فقال: "الرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ، وَلَا يَنْقَاسُ فُعُلٌ فِي فَعَوْلٍ بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ. وَتَسْكِينُ عَيْنِهِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالتَّحْرِيكُ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ."[4].

**خُطُوات وخُطْوَات**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[5]: "قرئ: بضمتين علىٰ الأصل للفرق بين الاسم والصفة، وهو لغة أهل الحجاز، وكان

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه، ص١٥، والمحرر الوجيز، ١/ ١٧٦، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)، ص٢٠٧، تح/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث، ١/ ٢٥١.

(٣) كتاب فيه لغات القرآن للفراء، ص٣١.

(٤) البحر المحيط، ١/ ٤٧٧.

(٥) سورة البقرة/ ١٦٨.

الاسم بالتحريك أَولىٰ لخفته، والصفة بالإسكان لثقلها. و(خُطْوات) بضمة وسكون للتخفيف والضم منوي"[1].

أورد الهمذاني اختلاف القراءِ في قراءة كلمة (خطوات)، فَقَرَأَ ابْنُ كثير وَابْنُ عَامر وَالْكسَائِيّ وَحَفْصُ عَن عَاصِم ﴿خُطُوَات﴾ مثقلة بضم الخاء والطاء، علىٰ لغة أهل الحجاز، وهو الأصل في جمع (خُطْوة)، وَقَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم فِي رِوَايَة أبي بكر وَحَمْزَة ﴿خطوَات﴾ سَاكِنة الطاء خَفِيفَة[2]، والكلمة فيها قراءات أخرىٰ شاذة غير القراءتين المذكورتين.

والأصل في جمع (خُطْوة) بضم الخاء وإسكان الطاء (خُطُوات) بضم الخاء والطاء، يقول الأخفش: "كل اسم علىٰ (فُعْلَة) خفيف إذا جمع حرك ثانية بالضم، نحو: (ظُلُمات) و(غُرُفات)؛ لأنّ مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه كان أيسر عليهم"[3].

ونسبة (خُطُوات) بالتثقيل لأهل الحجاز يقابله (خُطْوات) بالتخفيف لتميم، وهو مما يتفق وطبيعة القبيلتين، فالقبائل الحضرية تؤثر الضم حيث التأني والتؤدة في الكلام، والقبائل البدوية تؤثر التخفيف حيث السرعة في الكلام، مما يتناسب وطبيعة البادية، وقد صرّح أبو حيان بنسبة (خُطْوات) بإسكان الطاء إلىٰ تميم وقيس، فقال: "فَالْخُطْوَةُ بِالضَّمِّ، عِبَارَةٌ عَنِ الْمَسَافَةِ الَّتِي يَخْطُو فِيهَا، كَالْغُرْفَةِ وَالْقَبْضَةِ، ... وَفِي جَمْعِهَا بِالْأَلِفِ وَالْتَاءِ لُغَىٰ ثَلَاثٌ:

(١) الكتاب الفريد، ١/ ٤٢٩.

(٢) ينظر: السبعة، ص١٧٤، والمحرر الوجيز، ١/ ٢٣٧.

(٣) معاني القرآن، ١/ ١٨١.

إِسْكَانُ الطَّاءِ كَحَالِهَا فِي الْمُفْرَدِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَنَاسٍ مِنْ قِيسٍ، وَضَمَّةُ الطَّاءِ اتِّبَاعًا لِضَمَّةِ الْخَاءِ، وَفَتْحُ الطَّاءِ"[1].

**نُشْرًا ونُشُرًا**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾[2]: "قرئ: (نُشُرًا) بضم النون والشين، علىٰ أنَّه جمع نشور... وقرئ: (نُشْرًا) بضم النون وإسكان الشين، وهو تخفيف نُشُر، كرُسْل في رُسُل، والقول فيه كالقول فيمن ضم الشين في جميع ما ذكرت. قال أبو الفتح: والتثقيل أفصح؛ لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم، انتهىٰ كلامه"[3].

وردت في كلمة (بُشْرًا) عدة قراءات، بعضها صحيح وبعضها شاذ، فمن القراءات الصحيحة ما يأتي: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿نُشُرًا﴾ بضم النون والشين حيث كان. وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿نَشْرًا﴾ بفتح النون وسكون الشين. وقرأ ابن عامر ﴿نُشْرًا﴾ بضم النون وسكون الشين. وقرأ عاصم ﴿بُشْرًا﴾ بالباء وسكون الشين[4].

---

(١) البحر المحيط، ٢/ ٩٨.

(٢) سورة الأعراف/ ٥٧.

(٣) الكتاب الفريد، ٣/ ٧١.

(٤) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت٣٨١هـ)، ص٢٠٩، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١ م.

ومن القراءات الشاذة ما يأتي: قرأ الحسن بخلاف وقتادة وأبو رجاء والجحدري وسهل بن شعيب: (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين. وقرأ أبو عبد الرحمن بخلاف: (بَشْرًا) - بفتح الباء ساكنة الشين. وقرأ ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف: (بُشُرًا) -بضم الباء والشين[1].

وقد أورد الهمذاني من هذه القراءات قراءتين، الأولىٰ صحيحة وهي (نُشُرًا) بضم النون والشين مثقلة، والأخرىٰ شاذة وهي (نُشْرًا) بضم الشين وإسكان النون مخففة، ونقل عن ابن جني نسبة القراءة الأولىٰ للغة أهل الحجاز، ونسبة القراءة الأخرىٰ للغة تميم[2]. وذكر أن لغة أهل الحجاز أفصح لأنها الأصل.

وما ذُكِر من نسبة التثقيل لأهل الحجاز والتخفيف لتميم يتفق مع ما أثر عن هذه القبائل، بما يتناسب وطبيعة البيئة التي يعيشون فيها.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: المحتسب، ١/ ٢٥٥.

(٢) ينظر: المحتسب، ١/ ٢٥٥.

## رابعا: الهمز والتسهيل

الهمز من أصعب الحروف في النطق؛ وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصىٰ الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة: وهما: الجهر، والشدة. هذا عند القدماء(١).

وعند المحدثين صوت شديد مهموس مرقق، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تاما، يمنع مرور الهواء، فيحتبس خلفهما ثم تفتح فجأة، فينطلق الهواء متفجرا(٢).

ويرىٰ د. أنيس أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، ويعلل لذلك بقوله: "لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا يُسْمَعُ لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يُسْمَحُ للهواء بالمرور إلىٰ الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي يُنْتِجُ الهمزة" (٣). وهذا الرأي عند الدكتور كمال بشر هو الرأي الراجح، إذ يقول: "والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور، هو الرأي الراجح؛ إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمىٰ بالجهر، أو ما يسمىٰ بالهمس"(٤).

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب،١/ ٦٠.

(٢) المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص٥٦، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٣) الأصوات اللغوية، ص٨٣.

(٤) الأصوات العربية، د. كمال بشر، ص١٤٣، مكتبة الشباب ١٩٩٠م.

ولصعوبة نطق الهمزة فقد عمدت بعض القبائل العربية إلىٰ تخفيف النطق بها.

وتجمع كتب العربية علىٰ أن تحقيق الهمزة لغة تميم، وقيس، وبني أسد ومن جاورها أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وأن تسهيلها لهجة أهل الحجاز، ففي اللسان: "قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسىٰ بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم الا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا."[1]، ويقول د. أنيس: "وتكاد تجمع الروايات علىٰ أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم، في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلىٰ حرف مد"[2].

**ومما ورد من ظاهرة تسهيل الهمز في الكتاب الفريد ما يأتي:**

**سأل وسال**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾[3]: "وقيل: التقدير فقلنا لموسىٰ: سل بني إسرائيل، أي: سلهم مِن فرعون، وقل له: أرسل معي بني إسرائيل، أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم، أو سلهم أن يعاضدوك، وتكون قلوبهم وأيديهم معك، تعضده قراءة من قرأ: (فسَالَ بني إسرائيل) علىٰ لفظ الماضي بغير همز، وهي لغة قريش، وهو رسول الله – ﷺ – وغيره"[4].

(١) لسان العرب، (حرف الهمزة).

(٢) في اللهجات العربية، ص٦٧.

(٣) سورة الإسراء/ ١٠١.

(٤) الكتاب الفريد، ٤/ ٢٢٩.

أورد الهمذاني في هذه الآية قراءتين، الأولىٰ قراءة الجمهور: (فاسأل) بالهمزة علىٰ لغة تميم في تحقيقهم الهمز، والقراءة الأخرىٰ: (فسال) علىٰ لفظ الماضي بغير همز، علىٰ لغة قريش في تسهيل الهمز، وبالرجوع إلىٰ المصادر المعتبرة لم أعثر علىٰ هذه القراءة، وإنما وردت قراءة منسوبة إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما : (فسأل) بلفظ الماضي وبالهمز، يقول ابن عطية: "وقرأ ابن عباس «فسأل بني إسرائيل» أي فسأل موسىٰ فرعون بني إسرائيل، أي طلبهم لينجيهم من العذاب"(١).

وفي الآية قراءة ثالثة نسبت للكسائي، وهي «فَسَلْ» علىٰ لغة من قال سأل يسأل(٢).

* وقال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾(٣): "قرئ: بالهمز وهو الأصل، لأنه من السؤال، وهو الطلب، وقرئ: (سال) بغير همز بوزن قال، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه:

أن يكون من السؤال أيضًا، لكنه سهلت الهمزة بقلبها ألفًا علىٰ غير قياس، وقياسه أن يكون بين بين، بين الهمزة والألف، ولكنه جائز حكاه صاحب الكتاب(٤) رحمه الله وغيره، وأنشد(٥):

سَالَتْ هُذَيلٌ رسُولَ اللهِ فاحِشَةً ضَلَّتْ هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ

(١) المحرر الوجيز، ٣/ ٤٨٩. وينظر: مختصر ابن خالويه، ص٨١.

(٢) المحرر الوجيز، ٣/ ٤٨٩.

(٣) سورة المعارج/ ١.

(٤) ينظر: الكتاب، ٣/ ٤٦٨.

(٥) البيت من بحر البسيط، وهو لحسان بن ثابت ﷺ، وهو في ديوانه بشرح عبد الرحمن البرقوقي، ص٦٧، المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر، ١٣٤٧ه/ ١٩٢٩م.

ومضارعه: يَسَالُ، والأمر منه: سَلْ، فالهمزة علىٰ هذا في ﴿سَائِلٌ﴾ أصلية.

وأن تكون الألف منقلبة عن واو، حكاه أيضًا صاحب الكتاب رحمه الله، قيل: وهي لغة قريش يقولون: سِلْتُ تَسال، كخِفْتُ تَخافُ، وقالوا علىٰ هذه اللغة: هما يتساولان. والهمزة في ﴿سَائِلٌ﴾ علىٰ هذا بدل من واو، كالهمزة في خائف. وأن يكون من السيلان، فتكون الألف منقلبة عن ياء، تعضده قراءة من قرأ: (سَال سَيْلٌ) وهو ابن عباس رضي الله عنهما، قال أبو الفتح: السيل هنا: الماء السائل، وأصله المصدر، من قولك: سال الماء سيلًا، إلا أنه أُوقع علىٰ الفاعل، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ ، أي: غائرًا، انتهىٰ كلامه. والمعنىٰ: سال سيل من العذاب علىٰ الكفار، والهمزة في ﴿سَائِلٌ﴾ علىٰ هذا بدل من ياء كما في بائع"[1].

ورد في كلمة (سأل) في سورة المعارج قراءتان سبعيتان، فقرأ نَافِع وَابْن عَامر ﴿سَالَ﴾ غير مَهْمُوز، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿سَأَلَ﴾ مهموزا، وَكلهمْ قَرَأَ ﴿سَائل﴾ بِالْهَمْز بِلَا اخْتِلَاف[2].

واختلف اللغويون في توجيه قراءة ترك الهمز إلىٰ ثلاثة أقوال، الأول أنها من باب تسهيل الهمز، علىٰ غير قياس؛ لأن الهمزة مفتوحة ومفتوح ما قبلها، فهذا يحفظ ولا يقاس عليه، كما ذكر ذلك ابن عصفور[3]، وحكاه سيبويه في كتابه، حيث قال: "واعلم أن الهمزة التي يحقِّق أمثالها أهل التحقيق من بني

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد، ص٦٥٠.

(٢) الكتاب الفريد، ٦/ ٢١٦.

(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ص٢٦٩.

تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضمومًا. وليس ذا بقياس متلئبٍّ، نحو ما ذكرنا. وإنَّما يحفظ عن العرب"[1]. والوجه الثاني أن تكون الألف منقلبة عن واو، فيكون أصل (سال) (سول)، تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفا، حكىٰ ذلك سيبويه أيضا[2]، وذكر الهمذاني أنها لغة قريش، يقولون: سِلْتُ تَسال، كخِفْتُ تَخافُ. والوجه الثالث أن تكون الألف منقلبة عن ياء، فيكون الفعل من السيلان (سال يسيل)، وعلىٰ ذلك جاءت قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: (سال سيل)[3]، والمعنىٰ: سال سيل من العذاب علىٰ الكفار.

**ضيزى وضئزى**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[4]: "وقرئ أيضًا: (ضِئْزَىٰ) بالهمز، من ضأزهُ حقه يضأزه ضأزًا، إذا نقصه أيضًا، ويُنْشَدُ:

فَحَقُّكَ مَضْؤُوزٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

قيل: وهي لغة لبني العنبر، وهي فِعْلىٰ بالكسر. ويكون مصدرًا كالذكرىٰ، والتقدير: قسمة ذاتُ ضئزىٰ، أي: ذات نقصان، وفيها لغات سوىٰ ما قرئ به:

(١) الكتاب، ٣/ ٥٥٣ وما بعدها.

(٢) السابق.

(٣) ينظر: مختصر ابن خالويه، ص١٦٢.

(٤) سورة النجم/ ٢٢.

ضُوزَىٰ من ضُزْتُهُ، وضُؤْزَىٰ بالهمز، وضَأْزَىٰ بفتح الضاد والهمز. وضَأَزَىٰ بفتح الضاد والهمزة"[1].

اختلف القراء في قوله تعالىٰ: (ضيزىٰ) حيث قرأها ابْن كثير (ضئزىٰ) بِالْهَمْز، وَقَرَأَها الْبَاقُونَ بِغَيْر همز، وهما لُغَتَانِ، تَقول: ضازني حَقي، أَي نقصني، وضازني وضازه يَضيزُه وضأزه يَضْأزه بِمَعْنىٰ[2].

وقد ذكر الهمذاني أن همز كلمة (ضيزىٰ) لغة تنسب لبني العنبر[3]، فحين يقول جميع العرب: (ضيزىٰ)، بالياء، يقولون هم: (ضئزىٰ) بالهمز. وبنو العنبر من القبائل البدوية، والمشهور عنهم إيثار الهمز، في حين يؤثر أهل الحجاز تسهيل الهمز.

ولم أعثر علىٰ نسبة (ضئزىٰ) بالهمز لبني العنبر، وإنما حُكِيَ عن أبي زَيْد أنّه سَمِعَ العربَ تَهْمِزُ ضِيزىٰ نَقَلَه الجَوْهَرِيّ عن أبي حاتم[4].

وذكر الزجاج عدة لغات في هذه الكلمة حيث قال: "والضِّيزىٰ في كلام العرب: الناقصةُ الجائرة، يقال: ضازه يَضِيزُه: إذا نقصه حَقَّه، ويقال: ضَأَزَه يَضْأَزُه بالهمز. وأجمع النحويُّون أن أصل ضِيزَىٰ: ضُوزَىٰ، وحُجَّتُهم أنها نُقلت من «فُعْلىٰ» من ضْوزىٰ إلىٰ ضِيزىٰ، لتَسلم الياء، كما قالوا: أبيض

(١) الكتاب الفريد، ٦/ ٣٦.

(٢) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ص٦٨٦.

(٣) هم بطن من تميم، من العدنانية، وهم: بنو العنبر بن عمرو بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٢/ ٨٤٥.

(٤) ينظر: الصحاح، (ض ي ز).

وبِيْض، وأصله: بُوضٌ، فنُقلت الضَّمَّة إلىٰ الكسرة. وقرأت علىٰ بعض العلماء باللُّغة: في «ضيزىٰ» لغات؛ يقال: ضِيزَىٰ، وضُوزَىٰ، وضُؤْزَىٰ، وضَأْزَىٰ علىٰ «فَعْلىٰ» مفتوحة؛ ولا يجوز في القرآن إلاّ «ضِيزىٰ» بياءٍ غير مهموزة؛ وإنما لم يقُل النحويُّون: إنها علىٰ أصلها لأنهم لا يعرفون في الكلام «فِعْلىٰ» صفة، إنما يعرفون الصِّفات علىٰ «فَعْلَىٰ» بالفتح، نحو سَكْرَىٰ وغَضْبىٰ، أو بالضم، نحو حُبْلىٰ وفُضْلىٰ"[1].

وزعم الفرّاء أن القراء جميعا لم يهمزوا (ضيزىٰ)[2]، ويرد عليه بما ثبت من أن ابن كثير المكي قرأ (ضئزىٰ) بالهمز بالمخالفة للهجة قبيلته من إيثارهم ترك الهمز.

❁❁❁❁❁

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٧٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن، ٣/ ٩٨.

## المبحث الثاني : المستوى الصرفي

من المستويات اللغوية التي اختلفت فيها لهجاتُ القبائل المُسْتَوىٰ الصَّرْفِيُّ، وهو ما يكون الاختلاف فيه راجعًا إلىٰ بنية الكلمة أو صيغتها، وقد جاء هذا المستوىٰ في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد متمثلا فيما يأتي:

### أولا: القلب المكاني

القلبُ المكاني ظاهرة لغوية توجد في أكثر لغات العالم، تقوم علىٰ تقديم بعض حروف الكلمة علىٰ بعض، وأكثر ما يكون في المهموز والمعتل، وقد جاء في غيرهما قليلا نحو: امضحل في اضمحل واكرهفّ في اكفهرّ.

تعريفه: هو أَخذ كلمة من كلمة مَعَ تناسبهما فِي الْمَعْنىٰ واتفاقهما فِي الْحُرُوف الْأَصْلِيَّة دون ترتيبها(١).

وذكر ابنُ مالك أنَّ أولّ من فكر فِيهِ الْخَلِيلُ بنُ أَحْمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) وعلىٰ أساس تِلْكَ الفكرة رتّب مُعْجَمه (كتاب الْعين) وَلَكِنَّ أول من بسط فِيهِ القَوْل وَبيّن جوانبه ووضّحه أَبُو الْفَتْح عُثْمَان بن جني (ت٣٩٢هـ) الَّذِي ذكر أَن شَيْخه أَبَا عليّ (ت ٣٧٧هـ) كَانَ يسْتَأْنس بن يَسِيرا(٢).

(١) مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، ص٣١٦، تح/ محمد المهدي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: السابق.

وقد توسع علماء العربية القدماء في شرح ظاهرة (القلب) وتفسيرها وتعليلها، وذِكْر شواهدها، حتىٰ جعله ابن فارس[1] والثعالبي[2] سنة من سنن العرب في كلامها، وضربا له عددا من الأمثلة. مثل: جذب وجبذ، وطمس وطسم.

هذا، وقد فرّق اللغويون بين نوعين من الكلمات المقلوبة، فذهب ابن جني إلىٰ أن الكلمات التي تتساوىٰ فيها الصورتان تصرفا واستعمالا، فهي من قبيل اختلاف اللهجات، وأما الكلمات التي لا تتساوىٰ فيها الصورتان بأن كانت إحداهما أكثر استعمالا أو أدور تصرفا، فهي الأصل والأخرىٰ فرع عنها[3].

**وقد ذكر الصرفيون أشياء تُعْرَف بها الكلمة المقلوبة من الكلمة الأصلية، منها[4]:**

**أحدها:** أنه يُعرف بأصل المقلوب أي بما يشتق منه، نحو: ناء يَناء؛ فإنه علىٰ وزن: فَلَع يَفْلَع، مقلوب من نأىٰ ينأىٰ؛ لأنه مشتق من النأي، والفعل منه: نأىٰ ينأىٰ وهو اللغة الكثيرة، فعلم أنهم نقلوا اللام إلىٰ موضع العين، والعين إلىٰ موضع اللام.

**وثانيها:** أنه يعرف بأمثلة اشتقاقه؛ أي: بالكلمات التي علم أن جميعها راجعة إلىٰ أصل واحد كالجاه؛ فإنه نقل فيه الفاء إلىٰ موضع العين وبالعكس،

(١) ينظر: الصاحبي، ص١٥٣.

(٢) ينظر: فقه اللغة، ص٢٦٣ .

(٣) ينظر: الخصائص، ٢/ ٧١ وما بعدها.

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب،١/ ١٨٥ -١٨٨.

فوزنه عفل؛ لأن الجاه والوجيه والتوجيه والتوجه ووجه وتوجه راجعة إلىٰ أصل واحد، وهو الوجه.

**وثالثها:** أنه يعرف بصحة حروف العلة مع تحركها وانفتاح ما قبلها، نحو: أَيِسَ يَأْيَسُ، فإنه مقلوب من يَئِسَ؛ لأنه لو كان أَيِسَ هو الأصل لوجب أن يقال: آس؛ لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها، ولما لم يقل كذلك علم أن أَيِسَ مقلوب من: يئس؛ فوزن أَيِسَ عَفِلَ لا فَعِلَ.

**ورابعها:** أنه يعرف بقلة استعماله، نحو آرام، وآدُر: جمع رِئْم ودار؛ فإنهما أقل استعمالا من أرآم وأدْؤُر؛ فالأولىٰ أن يجعل ما هو أكثر استعمالا، وهو أرآم وأدؤر، هو الأصل، فعلم أن آراما علىٰ وزن "أعفال" لا "أفعال" وأن أدؤرا علىٰ وزن "أعْفُل".

**وقد ورد من المقلوب في الكتاب الفريد منسوبا للهجته ما يأتي:**

**الصواعق والصواقع**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[1]: "وقرئ: (من الصواقِع) بتقديم القاف. وهي لغة تميم، عن أبي عمرو"[2].

أورد الهمذاني في كلمة (الصواعق) قراءتين، الأولىٰ قراءة العامة (الصواعق) بتقديم العين علىٰ القاف جمع صاعقة، مشتقة من الفعل صعق يصعق صعقا، والأخرىٰ قراءة الحسن، وهي شاذة (الصواقع) بتقديم القاف

(١) سورة البقرة/ ١٩.

(٢) الكتاب الفريد، ١/ ١٧٧.

علىٰ العين[1]، جمع صاقعة، مشتقة من الفعل صقع يصقع صقعا. ونسب الهمذاني (الصواقع) إلىٰ لغة تميم.

وقد صرّح اللغويون أيضا بنسبة (الصاقعة) إلىٰ تميم، يقول المبرد: "قال أبو العباس: تقول العرب: صاعقة وصواعق. وهو مذهب أهل الحجاز، وبه نزل القرآن، وبنو تميم يقولون: صاقعة وصواقع"[2]، ويقول ابن منظور: "ويقال: صقعته الصاقعة. قال الفراء: تميم تقول صاقعة في صاعقة؛ وأنشد لابن أحمر:

ألم تر أن المجرمين أصابهم صواقع، لا بل هن فوق الصواقع؟"[3]

وقد تمثلت لهجة تميم في أشعار شعرائهم، حيث إن جريرًا من تميم، وقد أنشد علىٰ لغتهم حيث قال[4](الوافر):

أعَدَّ اللهُ للشُّعراءِ مني صواقِعَ يَخْضَعونَ لها الرِّقابا

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه، ص١١.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت٢٨٥هـ)، ٣/ ٢٣٤، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣) لسان العرب، (ص ق ع).

(٤) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ٢/ ١٢١، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. والرواية في الديوان (صواعق) علىٰ لغة أهل الحجاز. ينظر: ديوان جرير، ص٦١، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

وقال أيضًا[1](الطويل):

تَعَرَّضَ حتى أُثبتَتْ بين أُنفِهِ ... وبينَ مَخَطِّ الحاجبينِ القوارعُ

أرى الشيب في وجه الفرزدق قد علا ... لهازمَ قردٍ ، رنَّحتْهُ الصواقعُ

**نأى وناء**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[2]: "قرئ: بألفٍ بعد الهمزة بوزن (نعا) علىٰ الأصل؛ لأنه من النأي وهو البعد. وقرئ: بهمزة بعد الألف بوزن ناعٍ علىٰ القلب بتقديم اللام علىٰ العين، كقولهم: رآني وراءني علىٰ الأصل والقلب كما ترىٰ. وعن الفراء: أن (ناء) بمعنىٰ نهض، أي: نهض بالمعصية والكبر، ومنه قوله جل ذكره: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ ، ومنه يسوؤك وينوؤك، أي: يثقل عليك، والوجه أن يكون مقلوبًا وعليه الجمهور، فَتْرْكُ القلبِ لغة أهل الحجاز، والقلبُ لغة هوازن وكنانة وكثير من الأنصار، عن الفراء أيضًا"[3].

ذكر الهمذاني قراءتين في هذه الآية الكريمة، القراءة الأولىٰ (نأىٰ) بفتح النون والهمزة، علىٰ وزن (فعل) أي بَعُدَ وتنَحَّىٰ، قال الأزهري: "وَيُقَال للرَّجل إِذا تكبّر وأَعْرض بوَجْهه: نَأَىٰ بِجَانِبه."[4]، وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر، فقد قرأها (ناءَ) مثل (ناع)، وهي القراءة الأخرىٰ في هذه الآية، بتقديم

(١) ينظر: ديوان جرير، ص٢٩١ وما بعدها.

(٢) سورة الإسراء/ ٨٣.

(٣) الكتاب الفريد، ٤/ ٢١٨.

(٤) تهذيب اللغة، (ن ي أ).

الهمزة علىٰ حرف العلة[1]، وهو ما يعرف بالقلب المكاني، علىٰ وزن (فلع) بتقديم اللام علىٰ العين.

وقيل: إن (ناء) ليست مقلوبة من (نأىٰ)، وإنما هي علىٰ أصلها، ومعناها أَي نَهَضَ، كَمَا فِي قوله تعالىٰ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾[2]، أَي تنهض وَالْأَصْل نَوَأَ فَانْقَلَبت الْوَاو ألفا لتحركها[3].

ولكنّ الهمذاني رجّح أنها مقلوبة من الفعل (نأىٰ)، واستدل بأن هذا هو ما عليه الجمهور، ونسب القلب فيه إلىٰ قبيلتي هوازن وكنانة من الأنصار، وترك القلب إلىٰ لغة أهل الحجاز، نقلا عن الفراء.

وممن نقل ذلك أيضًا عن الفرّاء نشوانُ الحميريُّ، حيث قال: "وقال الفراء: لغة أهل الحجاز نأىٰ، مثل رأىٰ، ولغة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار ناء، بالمد. قال الكسائي: هما لغتان"[4]. غير أن بعض علماء القراءات نسب (نأىٰ) إلىٰ قريش وكثير من العرب، ونسب (ناء) إلىٰ هوازن

(١) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ه)، ص٤٠٨، ٤٠٩، تح/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

(٢) سورة الإسراء/ ٨٣.

(٣) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ص٤٠٨.

(٤) شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميرىٰ اليمني (ت٥٧٣هـ)، ١٠/ ٦٨٢٠، تح د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

بن سعد بن بكر، وبني كنانة، وهذيل، وكثير من الأنصار[1]. فربما أطلق الفراء أهل الحجاز وأراد قريشا، حيث إن قريشا قبيلة حجازية.

ويمكن أن يكون ما بين (نأىٰ) و(ناء) ليس قلبا مكانيا، وإنما من قبيل تقصير الحركة وتطويلها، ففي المثال الأول (نَأىٰ) تتكون الكلمة من صوتين صامتين وصائتين، علىٰ النحو الآتي: (صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت + حركة طويلة)، فقصّرت الفتحة الأولىٰ، وطوّلت الفتحة الثانية، وفي المثال الثاني (ناء) تتكون الكلمة أيضا من صوتين صامتين وصائتين، علىٰ النحو الآتي: (صوت صامت+ حركة طويلة+ صوت صامت + حركة قصيرة)، فطُوّلت الفتحةُ الأولىٰ وقُصّرت الفتحةُ الثانية.

❁❁❁❁❁

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، ص٥٦٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

## ثانيا: الحذف والزيادة

من مظاهر اختلاف اللهجات العربية نطق فريق من العرب الكلمة بحذف حرف أو أكثر من حروفها، ونطق آخرين بعض الكلمات بزيادة حرف أو أكثر عليها[1].

وهذه الظاهرة لا تسير وفق نظام مطرد، بل وفق المتعارف عند قبائل العرب[2]، والداعي إلىٰ الحذف الاقتصاد والتوفير في الجهد العضلي، وهو من خصائص القبائل البدوية[3]، يقول د. الجندىٰ: "لا شك أنّ العربىٰ كان يكتفىٰ باللمحة الدالة، والإشارة الخاطفة – حتىٰ سمعناهم يقولون: (رب إشارة أبلغ من عبارة)"[4]. وقد ورد من ذلك في الكتاب الفريد ما يأتي:

**يَسْتَحْيِي ويَسْتَحِي**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾[5]: "يستحيي بياءين: لغة أهل الحجاز، ووزنه: يستفعل، ولم يستعمل منه فعل علىٰ هذا المعنىٰ بغير السين، وليس معناه الاستدعاء والطلب... وبياء واحدة: لغة تميم، وبها قرأ بعض القراء (يستحي) بياء واحدة، ووزنه (يستفع)، والمحذوفة هي اللام لتطرفها ولكونها تحذف في الجزم، وحذفها

(١) ينظر: الظواهر اللهجية فىٰ ارتشاف الضرب لأبىٰ حيان، د. وحيد عبد المقصود زايد، ص١٩٥، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا، ص٩١.

(٣) ينظر: الظواهر اللهجية فىٰ ارتشاف الضرب: ص١٩٥.

(٤) ينظر: اللهجات العربية في التراث، ٢/ ٦٧٤.

(٥) سورة البقرة/ ١٩.

لالتقاء الساكنين هي والعين، وذلك أن اللام تحذف حركتها استخفافًا، كما تحذف في نحو: يقضي، والعين تنقل حركتها إلىٰ الفاء... واسم الفاعل علىٰ لغة أهل الحجاز: مُسْتَحْيٍ، والجمع: مُسْتَحْيُون، ومُسْتَحْيِين. وعلىٰ لغة تميم: مُسْتَحٍ، ومستحون، ومستحين"[1].

ففي قول الهمذاني السابق ورد في الفعل (يستحيي) لغتان، الأولىٰ بياءين، علىٰ لغة أهل الحجاز، ووزنه (يَسْتَفْعِل)، وعليها جاءت قراءة الجمهور، واللغة الأخرىٰ (يستحي) بياء واحدة علىٰ لغة تميم، ووزنه (يَسْتَفْعِ) بحذف اللام لتطرفها، وعليها جاءت قراءة ابن كثير في بعض الطرق عنه، وابن محيصن. يقول ابن عطية: " وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه، وابن محيصن وغيرهما «يستحي» بكسر الحاء، وهي لغة لتميم، نقلت حركة الياء الأولىٰ إلىٰ الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة علىٰ الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء"[2].

وقد نصّ علىٰ نسبة (يستحيي) بياءين إلىٰ أهل الحجاز، و(يستحي) بياء واحدة إلىٰ تميم كثيرون، منهم الأخفش، إذ يقول: "فـ(يستحيي) لغة أهل الحجاز بياءين، وبنو تميم يقولون (يَسْتَحىٰ) بياء واحدة، والأولىٰ هي الأصل؛ لأن ما كان من موضع لامه معتلا لم يعلّوا عينه. ألا ترىٰ أنهم قالوا: "حَيِيْتُ" و"جَوِيْتُ" فلم تُعَلَّ العين. ويقولون: "قُلْتُ" و"بِعْتُ" فيعُلُّونَ العين لما لم تعتلّ اللام، وإنما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة كما قالوا

(١) الكتاب الفريد، ١/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٢) المحرر الوجيز، ١/ ١١٠.

"لَمْ يَكُ" و"لَمْ يَكُنْ" و"لا أَدْرِ" و"لا أَدْرِي"[1]. وأبو علي القالي، حيث قال: "ويقال استحييت من ذلك، وهي اللغة الجيدة. وقد يقال: استحيت بياء واحدة مسكنة، وهي لغة تميم"[2]، وأبو حيان الأندلسي[3]، وغيرهم من اللغويين.

**يأتِ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[4]: "وقرئ: (يأتي) بإثبات الياء علىٰ الأصل، و(يأتِ) بحذفه اكتفاء بالكسرة عنها، قيل: والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل"[5].

وردت في كلمة (يأتِ) عدة قراءات، تدور بين إثبات الياء وحذفها وصلا ووقفا، فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب ﴿يَوْمَ يَأْتِي لا تَكَلَّمُ﴾ بإثبات الياء. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ بحذف الياء[6].

---

(١) معاني القرآن، ١/ ٥٩.

(٢) المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ)، ص٣٢٥، تح د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولىٰ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(٣) ينظر: البحر المحيط، ١/ ١٩٤، ١٩٥.

(٤) سورة هود/ ١٠٥.

(٥) الكتاب الفريد، ٣/ ٥٢٠ .

(٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، (ت٣٨١هـ)، ص٢٤٢، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

وصرّح الهمذاني بأن حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة لغة تنسب إلىٰ قبيلة هذيل، أي أنهم يقولون في (لا أدري): (لا أدرِ) بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة دليلا علىٰ المحذوف، وبمثل ذلك أيضا نصّ الزجّاج بقوله: "الذي يختاره النحويون: يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه، بإثبات الياء. والذي في المصحف وعليه القراء القراءات بكسر التاء من غير ياء. وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثِيراً. وقد ذكر سيبويه والخليل أن العربَ تقول: لا أدْرِ فتحذف الياء وتجتزي بالكسْرِ، إلا أنَّهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال. والأجود في النحو إِثبات الياء والذي أراه اتباع المصحف مع إجماع القراء، لأن القراءة سنة، وقد جاء مثله في كلام العرب"[1].

ويرىٰ د. عبد الجواد الطيب "أن هذيلا قد تخففت من أصوات اللين المذكورة أو معظمها اكتفاء منها بأصوات اللين القصيرة، ويبدو ذلك واضحا في الواو والياء، فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعا كبيرا، والاجتزاء عنها بصوت اللين القصير (أي بالكسرة والضمة)، ومن أمثلة ذلك: يأتِ، ونبغِ، ويدعُ، والأيدِ، ولا أدرِ... وقد قرأ بهذا كثير من القراء"[2].

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٧٧.

(٢) من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، ص٦٥.

**بمُصرِخِيّ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ:﴿ مَّآ أَنَاْ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾[1]: "وقرئ: (بمُصرِخِيِّ) بكسرها، وهي قراءة حمزة – رحمه الله –، وفيها أوجه:

**أحدها**: أنه قَدّر ياء الإضافة ساكنةً مشيًا علىٰ أصله فيها، وقبلها ياء ساكنة، فحرّكها بالكسر علىٰ أصل التقاء الساكنين.

**والثاني**: أنه شَبَّهَ ياء الإضافة بهاء الإضمار، فوصلها بياء كما توصل هاء الإضمار، ثم حذف الياء كراهة اجتماع ثلاث ياءات: ياء الجمع، وياء النفس، وياء الصلة، وبَقَّىٰ الكسرة قبلها تدل عليها. قال الشيخ أبو علي[2]: وزعم قطرب أنها لغة في بني يربوع[3] يزيدون علىٰ ياء الإضافة ياء. وأنشد علىٰ ذلك:

مَـاض إذَا مـا هَـمَّ بـالمُضِـيّ ... قَـالَ لَـهَـا هَـلْ لَـكِ يَـاتَـا فِـيّ

وأنشد أيضًا الفراء:

أَقْـبَـلَ فِي ثَـوْبِـي مَـعَـافِـرِيّ ... يَـجُـرُّ ثَـوْبًـا لَـيْـسَ بـالخَـفِـيّ

قَـالَ لَـهَـا هَـلْ لَـك يَـا تَـافِـيّ ... قَـالَتْ لَهُ مَـا أنتَ بالمَرْضِـيّ" [4]

---

(١) سورة إبراهيم/ ٢٢.

(٢) هو أبو علي الفارسي، ينظر: الحجة للقراء السبعة، ٥/ ٢٩.

(٣) بطن من حنظلة بن مالك، من تميم، من العدنانية، وهم: بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. معجم قبائل العرب، ٣/ ١٢٦٢.

(٤) الكتاب الفريد، ٤/ ٢٣ وما بعدها.

أورد الشيخ هنا قراءة حمزة في قوله تعالىٰ: (بمصرخيّ)، حيث قرأها (بمصرخيِّ) بتحريك الياء الثانية إلىٰ الكسر، وحركها الباقون إلىٰ الفتح[1]، وعلل الشيخ هذه القراءة بوجهين، الأول أنه حرك ياء الإضافة بالكسر لالتقاء الساكنين، والآخر أنه شبه ياء الإضافة بهاء الضمير، فوصلها بياء كما توصل هاء الضمير عند إشباع حركتها، كما في (بهي)، ثم حذفت الياء كراهة توالي ثلاث ياءات، وبقيت الكسرة قبلها دليلا علىٰ المحذوف.

ونقل أبو علي الفارسي عن قطرب أن لغة بني يربوع أنهم يزيدون ياءً علىٰ ياء الإضافة، وعلىٰ لغتهم جاء قول الشاعر السابق. وقد أشار مكي بن أبي طالب إلىٰ ذلك بقوله: "وَمن كسر الْيَاء وَهِي قِرَاءَة حَمْزَة وَبِه قَرَأَ الْأَعْمَش وَيحيىٰ بن وثاب فَالْأَصْل عِنْده فِي مصرخي ثَلَاث ياءات، يَاء الْجمع وياء الْإِضَافَة وَيَا زيدت للمد كَمَا زيدت فِي (بهي)؛ لِأَن يَاء الْمُتَكَلّم كهاء الْغَائِب وَقد زادوا يَاء مَعَ تَاء الْمُؤَنَّث حَيْثُ كَانَت بِمَنْزِلَة هَاء الْغَائِب ... ثمَّ حذفت الْيَاء الَّتِي للمد وَبقيت الْيَاء الْمُشَدّدَة مَكْسُورَة، كَمَا تحذف من (بهي) وَتبقىٰ الْهَاء مَكْسُورَة، وَقد كَانَ الْقيَاس اسْتِعْمَال الْيَاء صلَة لياء الْمُتَكَلّم كَمَا فعلوا بهاء الْغَائِب، لَكِن رفضوا اسْتِعْمَال ذَلِك لثقل الكسرة علىٰ الْيَاء، ... وَقد ذكر قطرب أَنَّهَا لُغَة فِي بني يَرْبُوع يزِيدُونَ علىٰ يَاء الْإِضَافَة يَاء"[2].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: السبعة في القراءات، ص٣٦٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، ١/ ٤٠٤، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ه.

## ثالثا: اختلاف صيغة الفعل الماضي والمضارع

### أ- اختلاف صيغة الماضي

من المظاهر اللهجية التي تختلف فيها لهجات القبائل في المستوىٰ الصرفي اختلاف صيغة الفعل الماضي، وذلك باختلاف حركة عينه، فتأتىٰ العين تارة مفتوحة، وتارة أخرىٰ تأتىٰ مكسورة أو مضمومة، وقد تجتمع الحركات الثلاث في عين الفعل الماضي، ومن ثمّ أيضًا تختلف حركة العين في المضارع، وقد ورد من ذلك في الكتاب الفريد معزوّا إلىٰ لهجته ما يأتي:

**بَقِيَ وبَقَا**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾[1]: "الجماعة علىٰ فتح الياء، وقرئ: (ما بَقِيْ) بياء ساكنة استثقالًا للحركة علىٰ حرف العلة، وقرئ أيضًا: (ما بَقَا) بقلب الياء ألفًا علىٰ لغة طيِّئ"[2].

ذكر الهمذاني لغتين في الفعل (بَقِيَ)، الأولىٰ (بَقِيَ) بكسر العين في الماضي علىٰ وزن (فَعِل)، و بها قرأ الجمهور، وهي اللغة الفصحىٰ التي بها نزل القرآن الكريم، واللغة الأخرىٰ (بَقَا) بفتح العين في الماضي، علىٰ وزن (فَعَل)، وقلبت الياء ألفا؛ لتحركها وفتح ما قبلها، وبها قرأ الحسن، علىٰ لغة طيء، قال أبو حيان: "وَقَرَأَ الْحَسَنُ: مَا بَقَا، بِقَلْبِ الْيَاءِ أَلِفًا، وَهِيَ لُغَةٌ لِطَيِّءٍ، وَلِبَعْضِ الْعَرَبِ"[3].

---

(١) سورة البقرة/ ٢٧٨.

(٢) الكتاب الفريد، ١/ ٥٩٤.

(٣) البحر المحيط، ٢/ ٧١٢.

وقد صرّح اللغويون بذكر اللغتين في الفعل (بَقِي)، ففي العين: "وبَقِيَ الشيء يَبْقَىٰ بقاءً، وهو ضد الفناء يقال: ما بَقِيَتْ منهم باقية، ولا وقاهم من الله واقية. وبَقَىٰ يَبْقَىٰ: لغة، وكل ياء مكسورة في الفعل يجعلونها ألفًا، نحو: بَقَىٰ ورضىٰ وفَنَىٰ"(١). وفي التهذيب: "وَفِي لُغَة طيِّىء: بَقَىٰ يبقَىٰ، وَكَذَلِكَ لُغَتُهم فِي كل ياءٍ انْكَسَرَ مَا قبلهَا، يجعلونها ألفا سَاكِنة نحوَ بَقِيَ ورَضِيَ وفَنِيَ"(٢).

ويلاحظ أن اختلاف صيغة الماضي هنا لم يترتب عليها اختلاف صيغة المضارع، حيث إن المضارع لكلتا اللغتين هو (يَبْقَىٰ) علىٰ وزن (يَفْعَل)، فيكون الفعل (بقي) من لغتين (فَعِلَ يَفْعَلُ) و(فَعَلَ يَفْعَلُ).

وقد ذكر الصرفيون أن (بَقَىٰ يَبْقَىٰ) علىٰ لغة طيء شاذ؛ لأنه جاء علىٰ وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) وليست عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق، يقول الشيخ الحملاوي: "وما جاء من هذا الباب بدون حرف حَلْقيّ فشاذّ، كأَبَىٰ يأبَىٰ، وهَلَكَ يهْلك، فِيْ إحدىٰ لغتيه، أو من تدخل اللغات، كرَكَن يرْكن، وقَلَىٰ يَقْلىٰ: غير فصيح، وبَقَىٰ يبقَىٰ: لغة طيِّئ، والأصل كسر العين فِيْ الماضىٰ، ولكنهم قلبوه فتحة تخفيفًا، وهذا قياس عندهم"(٣).

(١) العين، (ق ب ي).

(٢) تهذيب اللغة، (ق ب ي).

(٣) شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، ص٢٢، تح/ نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

**ضَلَلْتُ وضَلِلْتُ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1]: "وفي ﴿ضَلَلْتُ﴾ لغتان: فتح اللام وهي الفصيحة، وكسرها، فالفتح لغة نجد، والكسر لغة أهل العالية"[2].

الفعل (ضلّ) فعل مضعّف، عينه ولامه من جنس واحد، وعند إسناده إلىٰ ضمائر الرفع المتصلة يفكّ تضعيفه، وبعد فك التضعيف ورد في لامه الأولىٰ التي هي لام الفعل لغتان، الأولىٰ (ضَلَلْتُ) بفتح اللام في الماضي، وهي اللغة الفصيحة، وقد نسبها الهمذاني لأهل نجد، وبها قرأ جمهور القراء، واللغة الأخرىٰ (ضَلِلْتُ) بكسر اللام في الماضي، ونسبها الهمذاني لأهل العالية (أي أهل الحجاز)، وبها قرأ يحيىٰ بن وثاب وأبو عبد الرحمن السلمي وطلحة بن مصرف[3].

ويلاحظ أن اختلاف صيغة الماضي ترتب عليها اختلاف صيغة المضارع، فيكون الفعل قد جاء من لغتين، (فعَل يفْعِلُ)، (فعِل يفْعَلُ)، قال الأخفش: "وقالَ ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ وقال بعضهم ﴿ضَلَلْتُ﴾ وهما لغتان. من قال (ضَلِلْتُ) قال (تَضَلُّ) ومن قال (ضَلَلْتُ) قال (تَضِلُّ) ونقرأ بالمفتوحة"[4].

---

(١) سورة الأنعام/ ٥٦.

(٢) الكتاب الفريد، ٢/ ٥٩٦. والمقصود بأهل العالية ما كان فوق نجد إلىٰ أرض تهامة إلىٰ ما وراء مكة. وهي الحجاز وما والاها. ونجد: من بلاد العرب ما كان فوق العالية. ينظر: اللسان: (ن ج د).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ٢/ ٢٩٨.

(٤) معاني القرآن، ١/ ٣٠١.

وقد صرح الجوهري بصحة ما نسبه الهمذاني من اللهجات في هذه الكلمة، فقال: "وقد ضَلَلْتُ أضِلُّ... فهذه لغة نجد، وهيٰ الفصيحة. وأهل العالية يقولون: ضَلِلْت بالكسر أضَلّ. وهو ضالٌّ تالٌّ، وهيٰ الضَلالَةُ والتَلالَةُ"[1].

وأما ابن منظور فقد نقل عن العلماء عدة أقوال في نسبة هذه اللهجات إلىٰ أصحابها، فقال: "ضَلَلْتَ تَضِلُّ هذه اللغة الفصيحة، وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضَلالًا وضَلالَةً؛ وقال كراع: وبنو تميمٍ يقولون ضَلِلْتُ أَضَلُّ وضَلِلْتُ أَضِلُّ؛ وقال اللحياني: أهلُ الحجاز يقولون ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وأهلُ نَجْدٍ يقولون ضَلَلْتُ أَضِلُّ، ... وأهل العالية يقولون ضَلِلْتُ، بالكسر، أَضَلُّ، وهو ضَالٌّ تالٌّ، وهي الضَلالَةُ والتَلالَةُ؛ وقال الجوهري: لغة نجد هي الفصيحة"[2].

**فَرَغَ وفَرِغَ**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[3]: "قرئ: (سنَفرُغ) بفتح النون وضم الراء، علىٰ الإخبار من الله عز وجل عن نفسه، بلفظ الجمع علىٰ وجه التعظيم والتفخيم. وقرئ كذلك غير أنه بالياء النقط من تحته لقوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾. وقرئ أيضًا: (سنَفرَغ) بفتح النون والراء. و(سيَفرَغ) بفتح الياء والراء، و(سنِفرَغ) بكسر النون وفتح الراء. وبعدُ، فإنه يقال: فَرَغَ يَفْرُغُ، بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر كَدَبَغَ يَدْبُغُ، وعلىٰ هذه اللغة قراءة الجمهور، وفَرَغَ يَفْرَغُ بفتح العين في الماضي والغابر كدَفَعَ يَدْفَعُ، وعلىٰ هذه اللغة القراءة الثالثة والرابعة. وفرغ يفرَغ بكسر العين في

(١) الصحاح، (ض ل ل).

(٢) اللسان، (ض ل ل).

(٣) سورة الرحمن/ ٣١.

الماضي وفتحها في الغابر كَلَثِغَ يَلْثَغُ وهي لغة بني تميم، وعليها القراءة الخامسة"[1].

أورد الهمذاني في الفعل (فرغ) ثلاث لغات، اللغة الأولىٰ (فَرَغَ يَفْرُغُ)، علىٰ وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ)، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر[2]، وقد نسبها أبو جعفر النحاس نقلا عن أبي عبيد إلىٰ لغة أهل الحجاز وتهامة[3].

واللغة الثانية (فَرَغَ يَفْرَغُ)، علىٰ وزن (فَعَل يَفْعَلُ)، بفتح العين في الماضي والمضارع معًا، وسوّغ ذلك أن لامه حرفٌ حلقيٌّ، وبها قرأ الأعرج وقتادة[4]، وقد نسبها أبو جعفر النحاس إلىٰ لغة أهل نجد[5].

واللغة الثالثة (فَرِغَ يَفْرَغُ)، علىٰ وزن (فَعِل يَفْعَلُ)، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وبها قرأ عيسىٰ بن عمر[6]، وقد نسبها الهمذاني إلىٰ لغة تميم.

وقد صرّح ابن جني باللغات الثلاثة في الفعل (فرغ) حيث قال: "يقال: فَرَغَ يَفْرَغُ كدَفَعَ يَدْفَعُ، وفَرَغَ يَفْرُغُ كَدَبَغَ يَدْبُغُ، وفَرِغَ يَفْرَغُ كلَثِغَ يَلْثَغُ"[7].

وبذلك يكون قد ورد في الماضي من هذا الفعل لغتان، ومن المضارع أيضا لغتان.

❁❁❁❁❁

(١) الكتاب الفريد، ٦/ ٦٨.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ٥/ ٢٣٠.
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٤/ ٢٠٨.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ٥/ ٢٣٠.
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٤/ ٢٠٨.
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٤/ ٢٠٨.
(٧) المحتسب، ٢/ ٣٠٤.

## ب- اختلاف صيغة المضارع

### قَلَى يَقْلا وقَلا يَقْلِي

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[1]: "وقَلَىٰ الشيءَ يقلاه، بفتح العين في الماضي والغابر، قِلًىٰ وقَلاءً، إذا أبغضه، وهو أحد ما جاء من فَعَل يَفْعَل بالفتح فيهما، وليس فيه حرف من حروف الحلق، وهو لغة طيء، وغيرُها يقول: قلاه يقليه، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر"[2].

ذكر الهمذاني أن الفعل الماضي (قلىٰ) بفتح العين في الماضي، يأتي في المضارع من لغتين، (فَعَل يَفْعَل) بفتح العين في الماضي والمضارع معًا (قلىٰ يَقلَىٰ)، و(فَعَل يَفْعِلُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع (قَلَىٰ يَقْلِي)، ونسب اللغة الأولىٰ لطيء، وهي لغة غير فصيحة؛ لأن الصرفيين اشترطوا فيما جاء علىٰ (فَعَل يَفْعَلُ) أن يكون عينه أو لامه حرفا حلقيا، يقول الشيخ الحملاوي: "وما جاء من هذا الباب بدون حرف حَلْقيّ فشاذّ، كأَبَىٰ يأبَىٰ، وهَلَكَ يهْلك، في إحدىٰ لغتيه، أو من تدخل اللغات، كرَكَن يرْكن، وقَلَىٰ يَقْلىٰ: غير فصيح"[3].

---

(١) سورة الضحىٰ/ ٣.

(٢) الكتاب الفريد، ٦/ ٤١٨.

(٣) شذا العرف، ص٢٢.

ووصف الأزهري (قلَىٰ يَقْلَىٰ) بأنها لغة ليست بجيدة، فقال: "وَكَلَام الْعَرَب الفصيحُ: قَلاه يقلِيه قِلًى ومَقلِيةً: إِذا أبغضه، ولغةٌ أُخْرَىٰ وَلَيْسَت بجيدة: قَلاه يَقْلاهُ وَهِي قَليلَة"(١).

وممن نسب (قلا يَقلىٰ) أيضًا إلىٰ طيء، الجوهري حيث قال: " تقول: قلاه يقليه قلىٰ ونقلاء، ويقلاه لغة طيئ"(٢).

❁❁❁❁❁

(١) تهذيب اللغة، (ق ل ي).

(٢) الصحاح، (ق ل ي).

## رابعا : فعل وأفعل بمعنى

يجيء أفعل بمعنىٰ فعل كثيرا في اللغة، والأصل اختلاف معنييهما، وقد أُلّفت كتبٌ كثيرةٌ تحملُ هذا الاسم (فعلت وأفعلت)، أو (فعل وأفعل). والكتب التي تناولت هاتين الصيغتين من الفعل الواحد حين تتفقان في المعنىٰ، أو تختلفان، أو لا يرد للعرب إلا إحداهما.

وأوّل من ألّف في هذه الصيغة الخاصّة من الأفعال قطرب المتوفىٰ سنة ٢٠٦هـ، والفراء المتوفىٰ سنة ٢٠٧هـ، ثم أبو عبيدة المتوفىٰ٢١٠هـ، والأصمعي المتوفىٰ سنة ٢١٣هـ، وأبو زيد الأنصاري المتوفىٰ سنة ٢١٥هـ، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفىٰ سنة ٢٢٤هـ، في أبواب من الغريب المصنف. وتوسع ابن السكيت أيضا وعنىٰ بموقف العامة. ثم توالت الآتيف من العلماء بعد ذلك إما بمؤلفات مستقلة، كـ (فعلت وفعلت) لأبي حاتم السجستاني، و(فعلت وأفعلت) لأبي إسحاق الزجاج، أو بأبواب ضمن مؤلفاتهم.

### آراء العلماء في مجيء فعل وأفعل بمعنى واحد

اختلفت آراء العلماء في مجيء فعل وأفعل بمعنىٰ واحد، فرفض ابن درستويه أن يأتي (فعل وأفعل) باتفاق معنىٰ في لغة واحدة؛ لأن من مذهبه أن زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ، ولا يمكن أن يأتي (فعل) الثلاثي و(أفعل) الرباعي بمعنىٰ واحد، ولكن إذا جاء الشيء من ذلك يكون من لغتين مختلفتين، فقال: "لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنىٰ واحد كما لم يكونا علىٰ بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنىٰ واحد، كما يظنُّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعُوا العرب تتكلمُ بذلك علىٰ طِباعها، وما في نفوسها من معانيها

المختلفة، وعلىٰ ما جرت به عادتُها وتعارفُها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنهما بمعنىٰ واحد، وتأوَّلُوا علىٰ العربِ هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدَقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوزُ في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا علىٰ لغتين متباينتين، كما بينا، أو يكون علىٰ معنَيَيْن مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء علىٰ ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراقِ معنىٰ فعل وأفعل"[1]. وقال في موضع آخر: "أهلُ اللغة أو عامتُهم يزعمون أن (فعل وأفعل) بهمزة وبغير همزة قد يجيئان لمعنىٰ واحد، وأن قولهم: دِير بي وأُدِير بي من ذلك.

وهو قول فاسد في القياس والعقل، مخالفٌ للحكمة والصواب، ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنىٰ واحد إلا أن يجيء أحدُهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم، كما يجيء في لغة العرب والعَجم، أو في لغة روميَّة ولغةً هندية"[2].

ولكن ما عليه معظم اللغويين أن (فعل وأفعل) يأتيان في اللغة بمعنىٰ واحد، حيث أورد كثير منهم الصيغتين بمعنىٰ واحد، حيث ورد في العين، والتهذيب، والصحاح، والمحكم، واللسان، والقاموس المحيط، والمصباح المنير، وتاج العروس أمثلة كثيرة اتفقت فيها صيغة (فَعَل) مع صيغة (أفعل) في المعنىٰ، مثل: قول الجوهري: "قال الأخفش: ويقول قوم: أمْرَج البَحْرين مثل مَرَجَ، فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنًىٰ"[3]، وقوله أيضا: "فَتَحَتِ الناقة وأفْتَحَتْ، فَعَلَ

(١) تصحيح الفصيح وشرحه، ص٧٠.

(٢) السابق، ص٩٣.

(٣) الصحاح، (م ر ج).

وأَفْعَلَ بمعنىً"[1]، وقول ابن سيده: "فَعَل وأفعَل كثيرا مَا يعتقبان علىٰ الْمَعْنىٰ الْوَاحِد، نَحْو جَدَّ فِي الْأَمر وأَجَدَّ، وصددته عَن كَذَا وأصددته، وقَصَر عَن الشَّيْء وأَقْصَرَ..."[2]، وقول ابن منظور: "ولظّ بالشيء: لزمه مثل ألظّ به، فعل وأفعل بمعنىٰ"[3]، وقول الزبيدي: "وهَدَرْتُه. لازمٌ مُتَعدٍّ، وأَهْدَرْتُه أَنا إهْداراً. فَعَلَ وأَفْعَلَ فِيهِ بِمَعْنىٰ واحدٍ"[4]. وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي وردت في كتب اللغة.

ومن حيث نسبة الصيغتين للهجة من اللهجات، فلم تطرد فيهما اللهجات، فتارة تنسب الصيغة الثلاثية إلىٰ القبائل الحضرية، وتنسب الصيغة الرباعية إلىٰ القبائل البدوية، وتارة يكون العكس.

وقد ورد من أمثلة (فعل وأفعل) باتفاق معنىٰ في الكتاب الفريد ما يأتي:

**وَفَى وأَوْفَى**

قال الهمذانيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[5]: "وأهل الحجاز يقولون: أوفيت بالعهد، وأهل نجد يقولون: وَفَيْت به، كذا حكىٰ عنهما الرمّاني"[6].

أورد الهمذاني هنا صيغتين بمعنىٰ واحد، هما (وَفَىٰ وأوفىٰ)، ونسب الصيغة الثلاثية –نقلا عن الرمّاني– إلىٰ أهل نجد، والصيغة الرباعية إلىٰ أهل

---

(١) السابق، (ف ت ح).

(٢) المحكم، (ك س و).

(٣) لسان العرب، (ل ظ ظ).

(٤) تاج العروس، (ه د ر).

(٥) سورة آل عمران/ ٧٦.

(٦) الكتاب الفريد، ٢/ ٧٦.

الحجاز، وبالرجوع إلىٰ كتب اللغة تبين صحة ما أورده الهمذاني من مجيء فعل وأفعل في هذا الفعل بمعنىٰ واحد، ففي العين: "تقول: وَفَىٰ يفي وفاءً فهو وافٍ ... وفيتَ بعهدك، ولغةُ أهلِ تهامة: أوفيت"(١)، وفي الجمهرة: "وفىٰ الرجل يَفِي وَفَاء وأوفىٰ يُوفِي إِيفَاء لُغَتَانِ فصيحتان"(٢)، وفي الصحاح: "يقال: وَفىٰ بعهده وأَوْفىٰ بمعنًىٰ"(٣).

وقد ذكر الزجّاج الصيغتين بمعنىٰ واحد في (باب الواو من فعلت وأفعلت والمعنىٰ واحد)(٤)، ومثل ذلك فعل أبو حاتم السجستاني إلا أنه ذكر أن (وَفَىٰ) الثلاثية هي أكثر اللغتين(٥).

ومن العلماء من ذكر الصيغتين بمعنىٰ مع نسبة كل صيغة إلىٰ لغة من لغات العرب، يقول الفرّاء: "أهلُ الحجازِ يقولون: أَوْفَيْتُ بالعهدِ، [بألفٍ]، وأهلُ نجدٍ يقولون: وَفَيْتُ بالعهدِ، بغيرِ ألفٍ"(٦)، ويقول أبو حيان: "وأوفىٰ، لُغَةُ الْحِجَازِ. وَوَفَىٰ، خَفِيفَةٌ لُغَةُ نَجْدٍ"(٧).

فكل هذه الأقوال تؤيد صحة ما ذهب إليه الهمذاني من نسبة (وَفَىٰ) لأهل نجد، و(أَوْفَىٰ) لأهل الحجاز، وأنهما بمعنىٰ واحد.

---

(١) العين، (ف و ي).

(٢) جمهرة اللغة، (و ف ي).

(٣) الصحاح، (و ف ي).

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج، ص١٢٣.

(٥) فعلت وأفعلت للسجستاني (ت٢٥٥هـ)، ص١٣٢.

(٦) كتاب فيه لغات القرآن، ص٤٩.

(٧) البحر المحيط، ٣/ ٢٢٥.

**حزن وأحزن**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[1]: "يقال: حَزِنَ فلانٌ يَحْزَنُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَزَنًا خلاف سَرّ، فهو حزِنٌ وحزِينٌ، وحزَنَهُ غيرُه يحزُنُه بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر حَزَنًا وحُزْنًا فيهما، وأَحزَنَهُ أيضًا لغة. قال اليزيدي رحمه الله: حَزَنَهُ لغة قريش، وأَحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما[2].

أورد الهمذاني (حزن وأحزن) بمعنىٰ واحد، ونقل عن اليزيدي أن (حزن) الثلاثي لغة قريش، وأن (أحزن) الرباعي لغة تميم، وذكر أن القراءة أتت باللفظين معا، وبالرجوع إلىٰ كتب القراءات والتفسير تبين صحة ما ذكره الهمذاني، حيث قَرَأَ نَافِع ﴿وَلَا يُحْزِنْك﴾ بِضَم الْيَاء فِي كل الْقُرْآن إِلَّا قَوْله تعالىٰ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[3] من الفعل الرباعي (أحزن)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْح (يَحْزُنْكَ) من الفعل الثلاثي (حزن)، وهما لُغَتَانِ يُقَال حزن وأحزن[4].

هذا، وقد أورد أكثر اللغويين (حزن وأحزن) باتفاق معنىٰ في كتبهم، ففي العين: "ويقال: حَزَنَني الأمرُ يَحْزُنُني فأنا محزون، وأحزنني فأنا مُحْزَنٌ، وهو مُحْزِنٌ، لغتان أيضًا"[5]، وفي الجمهرة: "وحزنني هَذَا الْأَمر وأحزنني لُغَتَانِ

(١) سورة آل عمران/ ١٧٦.

(٢) الكتاب الفريد، ٢/ ١٧٣.

(٣) سورة الأنبياء/ ١٠٣.

(٤) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ص١٨١، والمحرر الوجيز، ١/ ٥٤٤.

(٥) العين، (ح ز ن).

فصيحتان أجازهما أَبُو زيد وَغَيره"[1]، وفي الصحاح: "وحَزِنَ الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وَحَزينٌ. وأَحْزَنَهُ غيره وحَزَنَهُ أيضـًا، مثل أسلكه وسلكه. ومحزونٌ بُنيَ عليه. وقال اليزيدي: حَزَنَهُ لغة قريش، وأَحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما"[2]. ومثل ذلك في اللسان، وتاج العروس وغيرهما. وفي كتاب الأفعال: "وحزنني الأمر حُزنـًا وأحزنني، وحزننىٰ لغة قريش، وأحزننىٰ لغة تميم، وقرىٰء بهما جميعًا"[3]. وأوردهما أبو حاتم السجستاني والزجّاج باتفاق معنىٰ[4].

ومن اللغويين من أنكر أن يكون (حزن وأحزن) بمعنىٰ، كالأصمعي الذي أنكر معرفته بالفعل (أحزن)، ففي الجمهرة: "وَقَالَ الْأَصْمَعِي: لَا أعرف إِلَّا حَزنني يَحْزُنُني وَالرجل مَحْزُون وحَزين، وَلم يَقُولُوا مُحْزَنٌ"[5]. ونقل أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد قوله: "قال أبو زيد: يقال: حزنني الأمر فهو يَحزُنني، ولا يقال يَحْزُنني. ولا يقال أيضا فيما زعم: أحزنني"[6].

وذهب الفارابي إلىٰ أن المستعمل من الصيغتين ماضي الرباعي (أحزن) ومضارع الثلاثي (يَحْزُن)، أما مضارع الرباعي (يُحْزِنك) وماضي الثلاثي

(١) جمهرة اللغة، (ح ز ن).

(٢) الصحاح، (ح ز ن).

(٣) كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، ١/ ٢٠٢، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) فعلت وأفعلت للسجستاني، ص٨٨، وفعلت وأفعلت للزجاج، ص٦٥.

(٥) جمهرة اللغة، (ح ز ن).

(٦) فعلت وأفعلت، ص٨٧، ٨٨.

(حَزَن) فقد أماتتهما العرب، فقال: "والعربُ تقول: أحزنني هذا الشَّيءُ، فإذا صاروا إلىٰ المستقبل قالوا: يَحْزُنُني... ويُحْملُ هذا علىٰ أنّه كان في الأصل أحْزنَ يُحْزِن، وحَزَن يَحزُن، بمعنىً واحدٍ، كما قالوا: سَلكْتُه وأَسلَكْتُه، وسَحَته وأَسحَتَهُ، بمعنىً واحدٍ، فأخذوا من هذه الصَّدر، ومن هذه الغابر، وأماتوا الأخويين. والله الموفِّق للصَّواب"[1].

**سرى وأسرى**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[2]: "وقوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ أي: سَيَّرَ عبده، وعُدِّيَ بالباء لأنه لازم، يقال: أسريت وسريت، لغتان بمعنىٰ، إذا سرتَ ليلًا، وبالألف لغة أهل الحجاز"[3].

صرّح الهمذاني بأن (سرىٰ وأسرىٰ) علىٰ وزن (فَعَل وأفْعَل) بمعنىٰ واحد، ومعناهما السير ليلا، كما صرّح بنسبة الصيغة الرباعية (أسرىٰ) لأهل الحجاز، وقد نصّت كتب اللغة المختلفة علىٰ أن (سرىٰ وأسرىٰ) بمعنىٰ واحد، ففي العين: "وسرىٰ وأسرىٰ، لغتان، وقرئ: سَرَىٰ بعَبْدِهِ ليلاً. وسَرَىٰ به وأَسرَىٰ به سواء"[4]، وفي ديوان الأدب: "وسَرىٰ لَيْلاً، وأَسْرَىٰ بمعنىً،

(١) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، ٢/ ١٩٠، ١٩١، تح د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) سورة الإسراء/ ١.

(٣) الكتاب الفريد، ٤/ ١٥٧.

(٤) العين، (س ر ىٰ).

وبالألف لُغةُ أَهْلِ الحجازِ، وجاءَ القرآنُ بهما جميعًا"[1]، وفي الصحاح: "وسَرَيْتُ سُرىً ومَسْرىً وأَسْرَيْتُ بمعنىً، إذا سرتَ ليلاً. وبالألف لغة أهل الحجاز، وجاء القرآن بهما جميعا"[2].

وقد أوردهما باتفاق معنىٰ كلٌّ من أبي حاتم السجستاني والزجّاج في كتابيهما فعلت وأفعلت[3].

ويلاحظ من خلال أقوال اللغويين أن القراءة وردت بكلتا الصيغتين (سرىٰ وأسرىٰ) مع أن الهمذاني لم يشر إلىٰ ذلك، وبالرجوع إلىٰ كتب القراءات والتفسير تبين صحة ما ذكره اللغويون، ولكن ليس في هذا الحرف، وإنما في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[4]، فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ موصولة الألف، من الفعل (سرىٰ) الثلاثي، وقرأ الباقون ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بقطع الألف من الفعل (أسرىٰ) الرباعي[5].

**سحت وأسحت**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾[6]: "وقوله: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ منصوب علىٰ الجواب، وقرئ: بفتح

(١) ديوان الأدب، ٤/ ١٠١.

(٢) الصحاح، (س ر ىٰ).

(٣) ينظر: فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني، ص٦٢، وفعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج، ص٨٧.

(٤) سورة هود/ ٨١.

(٥) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، ص٢٤١.

(٦) سورة طه/ ٦١.

الياء والحاء. وبضمها وكسر الحاء، وهما لغتان بمعنىٰ، يقال: سحته وأسحته، إذا استأصله بالإهلاك، والسحت لغة أهل الحجاز، والإسحات لغة أهل نجد وبني تميم"[1].

اختلفت قراءة القراء في قوله تعالىٰ: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾، فقرأه أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وروح وزيد عن يعقوب ﴿فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ بفتح التاء والحاء، من الفعل (سحت) الثلاثي. وقرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم. ورويس عن يعقوب وخلف ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء، من الفعل (أسحت) الرباعي[2].

وقد ذكر الهمذاني أنهما لغتان بمعنىٰ واحد، يقال: سحته وأسحته، إذا استأصله بالإهلاك، ونسب الهمذاني (سحت) الثلاثي إلىٰ أهل الحجاز، و(أسحت) الرباعي إلىٰ أهل نجد وبني تميم. وكذلك ذكرهما أبو حاتم السجستاني وذكر أنهما لغتان جيدتان، فقال: "ويقال: سحته الله وأسحته إذا استأصله، لغتان معروفتان جيدتان"[3]. وكذلك ذكرهما الزجاج في (باب السين من فعلت وأفعلت والمعنىٰ واحد)[4].

وأما عن نسبة هذه الصيغ إلىٰ لهجاتها كما ذكر الهمذاني، فقد نصّ علىٰ ذلك كل من نشوان الحميري، بقوله: "يقال: السحت: لغة أهل الحجاز،

(١) الكتاب الفريد، ٤/ ٤٢٩.

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، ص٢٩٥.

(٣) فعلت وأفعلت للسجستاني، ص١١٨.

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج، ص٨٧.

والإسحات: لغة بني تميم"[1]، وأبو حيان الأندلسي حيث قال: "سَحَتَ: لُغَةُ الْحِجَازِ وَأَسْحَتَ لُغَةُ نَجْدٍ وَتَمِيمٍ"[2]، وبمثل ذلك قال البناء الدمياطي[3]، والشوكاني إذ يقول: "وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ إِلَّا شُعْبَةَ فَيُسْحِتَكُمْ بِضَمِّ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِنْ أَسْحَتَ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهِ مَنْ سَحَتَ، وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ"[4].

❁❁❁❁❁

(١) شمس العلوم، ٥/ ٣٠٠٦.

(٢) البحر المحيط، ٧/ ٣٣٥.

(٣) ينظر: الإتحاف، ص٣٨٤.

(٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، ٣/ ٤٤٠، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤١٤ هـ.

## خامسا: اختلاف صيغة الكلمة

من مظاهر اختلاف اللهجات في المستوىٰ الصرفي اختلاف صيغة الكلمة، فتأتي في لهجة من اللهجات علىٰ وزن معين، وصيغة معينة، وتأتي في لهجة أخرىٰ بوزن آخر وصيغة أخرىٰ، وقد ورد من ذلك في الكتاب الفريد مثال واحد، وهو:

**صَدُقَة وصُدْقَة**

قال الهمذاني في قوله تعالىٰ: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[1]: "الجمهور علىٰ فتح الصاد وضم الدال في ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾، وهي جمع صَدُقَة، والصَّدُقَة: مهرُ المرأة. وقرئ: (صُدْقاتِهِنَّ) بضم الصاد وإسكان الدال، علىٰ أنَّها جمع صُدْقَةٍ بوزن: غُرْفَةٍ بضم الغين، وهي لغة بني تميم"[2].

اختلفت القراءة في كلمة (صَدُقَٰتِهِنَّ )، فقرأها الجمهور (صَدُقَٰتِهِنَّ ) بفتح الصاد وضم الدال، جمع (صَدُقَة) بفتح الصاد وضم الدال، وهذه لغة أهل الحجاز، وقرأ قتادة وَغَيْرُهُ: بِإِسْكَانِ الدَّالِ وَضَمِّ الصَّادِ، جمع (صُدْقَةٍ) بضم الصاد وإسكان الدال أيضًا، وهذه لغة بني تميم[3].

فهنا اختلفت صيغة الكلمة بين أن تكون (صَدُقَة)، علىٰ وزن (فَعُلَة) أو تكون (صُدْقَة)، علىٰ وزن (فُعْلة)، والسبب في ذلك اختلاف اللهجات، فهذه من لهجة، وتلك من لهجة أخرىٰ. يقول الفراء: "وكذلك قوله: (وَآتُوا النِّساءَ

(١) سورة النساء/ ٤.

(٢) الكتاب الفريد، ٢/ ٢٠٧.

(٣) ينظر: شواذ القراءات للكرماني، ص١٢٩.

صَدُقاتِهِنَّ) حجازية. وتَمِيم: صُدْقَات، واحدها صُدْقَة. قَالَ الفراء: وأهل الحجاز يقولون: أعطها صدقتها، وتميم تقول: أعطها صُدْقتها فِي لغة تَميم"[1]. ويقول الأخفش: "وواحد الصَّدُقاتِ: صَدُقَة وبنو تميم تقول: (صُدْقة)، ساكنة الدال مضمومة الصاد"[2].

❁❁❁❁❁

(١) معاني القرآن، ٢/ ٥٩.

(٢) معاني القرآن، ١/ ٢٤٥.

## خـــاتمة

الحمد لله علىٰ تمام النعمة، والصلاة والسلام علىٰ كاشف الغمة، وعلىٰ آله وصحبه أولىٰ الفضل والهمة، وعلىٰ من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعد،،،

فقد تمت بحمد الله تعالىٰ وتوفيقه هذه الدراسة التي أبحرت فيها من خلال الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني، استخلصت منه ما أشار إليه مؤلفه من لهجات العرب المنسوبة إلىٰ قبائلها، وتوصلت من خلالها إلىٰ عدة نتائج، كان من أهمها ما يأتي:

١- اعتمد الهمذاني في جمع مادة كتابه علىٰ اللغويين السابقين، كالخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء، والنحاس، والزجاج، وغيرهم، فأكثر النقل عنهم.

٢- اهتم الهمذاني بنسبة اللهجات الواردة في الكتاب إلىٰ أصحابها، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل، وكانت نسبته في الأعم الأغلب صحيحة، موافقة لما جاء بشأنها في كتب اللغة الأخرىٰ.

٣- وجدت الدراسة أن الجلّ الأعظم من اللهجات المنسوبة في الكتاب الفريد يصنف في المستوىٰ الصوتي، ثم المستوىٰ الصرفي.

٤- تفاوتت نسبة الهمذاني للهجات بين الاعتماد علىٰ نفسه تارة، وبين النقل عن العلماء السابقين، وخاصة الفراء والزجاج، تارة أخرىٰ.

٥- تفاوتت نسبة الهمذاني للهجات أيضا بين التعميم والتخصيص، فتارة ينسب إلىٰ قبائل عامة، مثل أهل العالية، وأهل الحجاز، ونجد، وتارة ينسب إلىٰ قبائل خاصة، كقريش، وتميم، وحمير.

٦- كثير من اللهجات التي نسبها الهمذاني في كتابه صورها القرآن الكريم، ومثلتها القراءات القرآنية، وأشعار العرب.

٧- إهماله نسبة بعض اللهجات إلىٰ أصحابها، فمثلا في مبحث اختلاف صيغة الماضي ذكر في الفعل (فرغ يفرغ) ثلاث لغات، نسب منها واحدة لبني تميم، ولم ينسب اللهجتين الأخريين.

هذه كانت أهم نتائج الدراسة، واللهَ أسأل أن يجعل عملي هذا صالحا، ولوجهه خالصا، وأن ينفع به طلاب العلم في كل زمان ومكان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

## ثبت المصادر والمراجع

١- الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علىٰ اللغوىٰ الحلبىٰ (ت٣٥١ هـ)، تح/ عز الدين التنوخىٰ – طبعة المجمع العلمىٰ العربىٰ بدمشق – ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)، تح/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م .

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٥- إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٦- الأصوات العربية، د. كمال بشر، ص١٤٣، مكتبة الشباب ١٩٩٠م.

٧- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

٨- أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل، الطبعة الثالثة.

٩- الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة .

١٠- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ.

١١- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦ه)، تح/ محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

١٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٣- الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، (ت٣٥٦هـ)، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية١٩٢٦م.

١٤- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا.

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٧- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٣م.

١٨- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تح/ علي محمد البجاوي، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.

١٩- تراجم رجال القرنين السادس والسابع، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥ه)، دار الجيل، بيروت لبنان.

٢٠- تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (المتوفىٰ: ٣٤٧هـ)، تح د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢١- التطور اللغوىٰ مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، الخانجىٰ بمصر١٩٩٥م.

٢٢- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

٢٣- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

٢٤- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت٣٧٠هـ)، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

٢٥- حجة القراءات لابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ه)، تح/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٢٦- الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، سمير استيتة، مجلة البلقاء، المجلد الثاني، العدد الأول ١٩٩٢م.

٢٧- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

٢٨- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص١١٤، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٩- دراسات وتعليقات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣١- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.

٣٢- ديوان حسان بن ثابتﷺ، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر، ١٣٤٧ه/ ١٩٢٩م.

٣٣- ديوان ذي الرمّة، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.

٣٤- ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

٣٥- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تح/ علي معوض، عادل عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٩م/ ١٤١٩هـ.

٣٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣٧- سر صناعة الإعراب لابن جني، تح/حسن هنداوىٰ- دار القلم بدمشق- الطبعة الثانية١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٨- سنن الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر.

٣٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٠- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، تح/ نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

٤١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، تح/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٢- شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد الأستراباذي، (ت٧١٥هـ)، تح د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٣- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تح/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

٤٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرىٰ اليمني (ت٥٧٣هـ)، تح د حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولىٰ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤٥- شواذ القراءات، رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تح د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان.

٤٦- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٧- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٨- الظواهر اللهجية فيْ ارتشاف الضرب لأبيْ حيان، د. وحيد عبد المقصود زايد، الطبعة الأوليْ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٤٩- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح/ أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٠- علم الصوتيات، د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام، مكتبة الرشد، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

٥١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ه)، تح د. مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.

٥٢- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٥٣- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة الأوليْ، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

٥٤- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأوليْ١٤١٤ هـ.

٥٥- فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١ه)، تح د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م.

٥٦- فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥ه)، تح د. خليل إبراهيم العطية، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.

٥٧- في التطور اللغوي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٥م.

٥٨- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.

٥٩- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

٦٠- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت٢٨٥هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٦١- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م).

٦٢- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٦٣- كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، أبو محمد عبد الله بن بري المصري، (ت٥٨٢ه)، تح/ مصطفىٰ حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٠م.

٦٤- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تح د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٦٥- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.

٦٦- كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

٦٧- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦٨- اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٦٩- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

٧٠- اللهجات العربية نشأة وتطورا، د. عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

٧١- لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، أحمد حسن شرف الدين، مطبعة الجبلاوي، القاهرة ١٩٧٠م.

٧٢- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون- الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.

٧٣- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، (ت٣٨١هـ)، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

٧٤- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسىٰ (ت٥٨١هـ)، تح/ عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرىٰ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ.

٧٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٢٢هـ .

٧٧- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م.

٧٨- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٧٩- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تح خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٨٠- المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٨٢- مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تح/ محمد المهدي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٩٩م.

٨٣- المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرىٰ (دار الفكر، دمشق- دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٥ه.

٨٤- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ه.

٨٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٨٥- معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٨٦- معاني القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٨٧- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨٨- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تح د. أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٨٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٩٠- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلىٰ بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، الطبعة السادسة.

٩١- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تح/ محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م،

٩٢- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تح/ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٩٣- المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ)، تح د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولىٰ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩٤- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٦م.

٩٥- من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، المكتبة الأزهرية للتراث.

٩٦- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علىٰ الجارم ومصطفىٰ أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تح/ طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❁❁❁❁❁

# فهرس الموضوعات


| م | الموضـــــــوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | الملخص باللغة العربية | ٣٣٤٦ |
| ٢- | الملخص باللغة الإنجليزية | ٣٣٤٨ |
| ٣- | مقدمة : | ٣٣٥٠ |
| ٤- | تمهيد : المنتجب الهمذاني حياته وآثاره | ٣٣٥٤ |
| ٥- | المبحث الأول : المستوى الصوتي | ٣٣٥٧ |
| ٦- | المبحث الثاني : المستوى الصرفي | ٣٤٢١ |
| ٧- | الخاتمة | ٣٤٥٣ |
| ٨- | ثبت المصادر والمراجع | ٣٤٥٥ |
| ٩- | فهرس الموضوعات | ٣٤٦٨ |